مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

اليهود والأصابع الخفية

الأسرة والمسجد

حكم الاحتفال بالموالد

خطر مشاركة المرأة للرجل في العمل

التوحيد السنة الخامسة والعشرون – العدد الخامس – جمادى الأولى ١٤١٧ هـ الثمن ٧٥ قرشا

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

صاحبة الامتياز جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام القاهرة ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

مجلة
إسلامية
ثقافية
شهرية

التحرير
٨ شارع قوله
عابدين القاهرة
ت ٣٩٣٦٥١٧
فاكس ٣٩٣٠٦٦٢

في هذا العدد

الافتتاحية : الرئيس العام (الأُسرة والمسجد)	٢
كلمة التحرير : رئيس التحرير (الأصابع الخفية)	٦
باب التفسير : الشيخ عبد العظيم بدوي (محيا وممات)	١٠
باب السنة : (وجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم)	١٦
تحقيقات التوحيد : جمال سعد حاتم (حوار مع فضيلة الشيخ عمر فلاّته)	٢٣
موضوع العدد : سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز (خطر مشاركة المرأة للرجل في العمل)	٢٨
أسئلة القراء عن الأحاديث : الشيخ أبو إسحاق الحويني	٣٦
الفتاوى :	٤٠
العقيدة : أ.د سعيد مراد (الغلو والتطرف في الفرق الإسلامية)	٤٤
باب السيرة : فضيلة الشيخ عبد الرازق السيد عيد (قصة إبراهيم - عليه السلام)	٤٨
(فاعلم أنه لا إله إلا الله) فضيلة الشيخ أحمد طه نصر	٥١
باب التراجم : (فضيلة الشيخ محمد أحمد عبد السلام) بقلم فضيلة الشيخ فتحي أمين عثمان	٥٤
ردود على رسائل قراء التوحيد : سكرتير التحرير	٥٨
باب الأدب : فضيلة الشيخ السيد عبد الحكيم	٦٠

التوزيع في الخارج ١ السعودية مؤسسة المؤتمن للتجارة الرياض : ١١٥٥٧ ، ص . ب : ٦٩٧٨٦ .
الفروع : الرياض : ٩١ ممر القفال - حي العليا هاتف : ٦٦٨٨٨ - ٤٦٤ ، فاكس : ٢٩١٩ - ٤٦٤
الدمام : هاتف فاكس : ٣٥٤٧ - ٦٨٧ ، القصيم : هاتف فاكس : ٤٨١٥ - ٣٦٤ ، الدمام : هاتف فاكس : ٤٢٨٢ - ٨٢٦ .
٢ قطر : مكتبة الأقصى - الدوحة ت: ٤٣٧٤٠٩ ص . ب : ٧٦٥٢ .
التوزيع الداخلي : مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة .

رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

سكرتير التحرير
جمال سعد حاتم

المشرف الفني
حسين عطا القراط

اقرأ في العدد القادم

التوحيد

○ آفات اللسان .

بقلم عبد الغني فتح الله

○ أتباع محمد في التوراة والانجيل .

فضيلة الشيخ / عبد العظيم بدوي

○ الخــوارج .

بقلم أ / د سعيد مراد

مع القراء

أفادت الأنباء أن أكثر من ٧٠ كنيسة قد تم إحراقها في أمريكا بأيدي النصارى البيض !! والسبب في ذلك أن المصلين في الكنائس المحروقة كانوا من النصارى السود !! وهذا يعني – ببساطة شديدة – أن الإهارب والتطرف الديني في أمريكا قد وصل إلى مرحلة خطيرة تزيد أضعافًا مضاعفة عن إرهاب الشرق الأوسط الذي تزعم أمريكا أنها لن يهدأ لها بال إلاّ بعد القضاء عليه !! إن الإسلام هو الوسيلة الوحيدة التي يدرك بها العالم بأسره أمنه ، واستقراره ، وسعادته ، ودعوة الإسلام فقط هي التي يمكنها أن تمنع البيض من هدم كنائس السود ؟! ولكن أكثر الناس لا يعلمون ..

رئيس التحرير

الاشتراك السنوي
- في الداخل ١٠ جنيهات (بحوالة بريدية باسم مجلة التوحيد على مكتب عابدين) .
- في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلهما .
ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب عابدين أو بنك فيصل الإسلامي المصري فرع القاهرة باسم مجلة التوحيد أنصار السنة المحمدية (حساب رقم / ١٩٦٥٩٠) .

ثمن النسخة
السعودية ٦ ريالات – الإمارات ٦ دراهم – الكويت ٥٠٠ فلس – المغرب دولار أمريكي – الأردن ٥٠٠ فلس – السودان ١.٥٠ جنيه مصري – العراق ٧٥٠ فلس – قطر ٦ ريالات – مصر ٧٥ قرشاً – عمان نصف ريال عماني .

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

الأســـرة والمسجـــد

الحمد للّه والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه وبعد :

فإن في دراسة الحديث النبوي الشريف التعرف على الدين كله ، وإن إسناد الحديث من الدين ، ودراسته وتدبره دين من عند اللّه رب العالمين ، وأريد أن أشير إلى فائدة من تلك الفوائد الكثيرة .

عند قراءة الأسانيد كثيرًا ما يسترعي الناظر منها أن يقرأعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، ويقرأ سالم بن عبد اللّه بن عمر عن أبيه عن جده يقرأ سعيد بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري عن أبيه عن جده ، ثم نظرت إلى غالب هذه الأحاديث المروية ، فإذا هي قد رُويت في المسجد فتعلمها الصحابة من الرسول – صلى اللّه عليه وسلم – فنقلوها إلى البيوت ، سواء في حياة النبي – صلى اللّه عليه وسلم – أو بعد موته ، وأن من بعدهم نقلوها كذلك للأبناء والزوجات وذوى الأرحام في البيوت ، فسمعها الأبناء والأحفاد فتسلسلت في الأسرة .

من أجل ذلك أفردت هذا الحديث عن الأسرة والمسجد، ملخص القول فيه بأن : (الأسرة دعامتها فطرية ، والمسجد دعامة شرعية ، فإذا نقلت الأصول الشرعية من المساجد فأدخلت البيوت نقلت معها السعادة ، فغمرت البيوت وسكانها) .

وإذا أردنا شرح ذلك المعنى نقول مستعينين باللّه عز وجل :

إن اللّه خلق الإنسان من ذكر وأنثى ، وجعل الألفة بين الذكر والأنثى في الإنسان فطرية ، لا

بقلم الرئيس العام : **محمد صفوت نور الدين**

يستغني الزوج عن زوجه العمر كله ، بل إن اللَّه – عز وجل – أمر الرجال والنساء بغض الأبصار ، وأمر النساء بعدم الخضوع بالقول ، وأمرهما بعدم التسمَع للهو الحديث حتى لا يستخدم الميل الفطري ، فيتولد منه علاقات طفيلية تضر البيوت وبراعمها وأزهارها .

انظر رعاك اللَّه إلى الأبقار في حظيرتها لا يجمع بين الذكور والإناث في حظيرة واحدة ؛ لأن كل واحد منهما لا يحتاج إلى الآخر إلاَّ في وقت بعينه بخلاف البشر ، فإن البيت والأسرة لا تكون كذلك إلاَّ بالرجل مع زوجه ، ولا يستقر لها قرار بغير هذا .

ثم انظر ما جعله اللَّه سبحانه من المحبة والإشفاق من الآباء على الأبناء ، وأنه حب فطري لا يتعلمه الناس ليكتسبوه ، إنما جعله اللَّه مع خلق الإنسان ، فجعل الأبناء هبة وزينة يحبها كل إنسان ويبذل الجهد لجمع أسباب النماء والبقاء والسعادة لهم حتى امتن اللَّه سبحانه على الإنسان ببنين وحفدة وحببهم إلى قلوبهم ، بل جعل الطفل يحبوا أشهرًا ويتلعثم في قوله سنوات ، ويحتاج إلى المربين من حوله عقودًا ، ذلك حتى يتمكنوا من تعليمه وتربيته ورعايته والإحسان في تنشئته ، فإن جاع أطعموه ، وإن بكى أسكتوه ، وإن مرض سهروا عليه يداووه ، وإن استوحش آنسوه ، وإن احتاج أعطوه ، فيرى الخير الذي يحتاجه يأتيه من طريقهم ، فيحب أن يدخل السرور عليهم ، لذا فإنك ترى الطفل إن قطب أحد والديه جبينه في وجهه بكى وارتمى في أحضانه ، كأنه بذلك يعتذر عما أغضبه ويطلب رضاه ، وإن تبسم في وجهه سُر لذلك وأعاد ذلك الأمر الذي شعر أنه سبب دخول السرور على الوالدين ، كل هذا يمثل الدعائم الفطرية في الأسر والبيوت ، فهي من خلق اللَّه وهدايته ، وليست من أوامر البشر وتعليمهم .

ثم نظرت إلى المسجد فإذا دخوله بالنداء الشرعي : (اللَّه أكبر . اللَّه أكبر – إلى – لا إله

إلاّ اللّه) ، فإذا ذهبت إلى المسجد تطهرت طهارة شرعية تشعرك بجلال الموقف وعظمة اللقاء وقُدْسِيَّته ، فإذا خطوت عرفت بالشرع أن الخُطى تكتب بها الحسنات ، وتحط بها الخطيئات ، وترفع بها الدرجات ، فإذا دخلت قدمت الرجل اليمنى ، ثم تصلي للّه تحية لبيته ، تؤمر أن تأتي إلى الصلاة وعليك السكينة والوقار غير صخاب ولا مختال ، فإذا وقف الإمام وأُقيمت الصلاة لزمت الصف خاشعًا في بصرك وأعضائك ، منصتًا لقراءة الإمام إذا قرأ القرآن ، والقرآن فيه العلم الشرعي كله ، فتتدبر وتتذكر وتتعلم وتعبد اللّه ترجو الخير وتستدفع الشر .

فإذا كان يوم الجمعة دعاك رب العزة سبحانه بقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْاْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُواْ الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الجمعة : ٩] ، وإذا صعد الإمام على المنبر جلست في خشوع تسمع حتى إذا تكلم أحد المصلين فلا ترد ، بل ولا تقول له : أنصت ، فمن قال لأخيه والإمام يخطب يوم الجمعة : أنصت فقد لغى ، فمن اللغو أن تسكته بقولك : أنصت ، فيتعلم من الإمام في الصلاة ومن الخطيب يوم الجمعة يسمع سماع إلزام ، فاللّه سبحانه يقول : ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٠٤] ، والمقصود هنا : هو قراءة الصلاة ، ورب العزة يقول : ﴿وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودًا﴾ ، فكأن اللّه جعل سبل تعلم ذلك الدين والتذكير به في قرآن نسمعه خاشعين ، وفي خطبة نجلس إليها منصتين فنتعلم ، ومفتاح العلم يؤدي للاستزادة منه ، فيطلب العلم بعد ذلك فيجد بابه مفتوحًا في مواعظ المساجد ودروسها ، وفي سؤال الإمام وجوابه ، فإذا تعلم العلم النافع فانقاد إليه تحسن سلوكه ، وترشد في عمله واعتقاده ، فإذا أحب ذلك نقل العلم معه إلى بيته فعلمه زوجه وولده .

فإذا تعلمت الزوجة قول النبي – صلى اللّه عليه وسلم –: ((الدنيا متاع وخير متاعها

المرأة الصالحة ..)) ، فتتعلم المرأة الصلاح ، وتعمل به ، فيسعد الزوج بزوجته ، واللّـه يـأجر الزوجة إذا أسعدت زوجها ، وكذلك الزوج يتعلم قول النـبي - صلـى اللّـه عليـه وسـلم -: ((خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي)) ، وقوله - صلـى اللّـه عليـه وسـلم -: ((إذا كرهت منها خلقًا رضيت منها غيره)) ، فيحسن الرجل لزوجه ويصفح عنها ، ويتجـاوز عـن خطئها بغير أجر يطلبه منها ؛ لأن الأجر إنما هو من اللّه سبحانه .

وهكذا تنقل الدعائم الشرعية للبيت من المسجد ، فيبر الولد أباه ، ويحسن الوالـد العنايـة بولده ، وتجتهد الأم في رعاية طفلها ، ويحسن الرجل الإنفاق على بيته ، وهكذا .

فتدبر كيف جعل اللّه سبحانه الأسرة دعامتها فطرية ، والمسجد دعامته شرعية ؛ لأن الأسر لأزمة لبقاء لدنيانـا ، والمسـجد يـلزم فقـط للمؤمنـين ، فمـن اسـتجاب فلـه الأجـر ، ومـن لم يستجب فعليه الوزر ، فإذا شعر المؤمن بقيمة المسجد ورسالته ، نقـل علـم ذلـك إلى البيـت ، فسعد بدعامته الفطرية .

فالأسرة والمسجد هما المؤسستان التربويتان اللتان اعتنى بهمـا شـرع اللّـه سـبحانه ، فعلينـا العناية بالأمر الفطري ، وبالأمر الشرعي ، نسعد في الدنيا والآخرة ، وتكـون ثمارنـا في أبنائنـا أبناء صالحين ، وعلماء عاملين ، ومجاهدين ورعين .

واللّه من وراء القصد

وكتبه محمد صفوت نور الدين

حبُّ لقاءِ اللّه عزَّ وجل

البخاري عن أبي هريرة- رضي اللّه عنه- قال : قال اللّه تعالى : « إذا أحبَّ عبدي لقائي أحببتُ لقاءه. وإذا كره لقائي كرهت لقاءه ». وذلك عند خروج روحه وما يسمع من الملك .

كلمة التحرير

الأصابع الخفية (٤)

الحمد لله الذي لا يهدي كيد الخائنين ، ويوهن كيد الكافرين .. وبعد : فمازال الحديث موصولاً عن مؤامرة اليهود ضد البشرية بعامة ، والمسلمين بخاصة .

○○ وفي (**البروتوكول السادس عشر**) : يتحدث اليهود عن الجامعات ، فيقررون تغييرها بعدة وسائل منها : الإعداد الخاص برؤساء الجامعات وأساتذتها !! وترشيحهم بعناية بالغة ، ومنها : وضع برامج لطلبة الجامعات بحيث يتخرجون منها – كما يريد اليهود هم – ولا يسمح لهم بحمل الأفكار التي لا تناسب خطة أبناء صهيون !!

كما يقرر اليهود تدمير التراث ، وتشويه صورة الماضي في نظر الجيل الحاضر ، ويتم ذلك من خلال دراسة الجوانب المظلمة من التاريخ القديم ، وإبراز الصفحات السوداء بهدف طمس العصور الماضية من الذاكرة ، وإخراج جيل يكفر بكل ما هو قديم ولو كان وحيًا سماويًا ، ويؤمن بكل ما هو جديد ولو كان إلحادًا أرضيًا !!

ويعترف اليهود في نهاية هذا البروتوكول أنهم الذين وضعوا أخطر نظام لإخضاع عقول البشر ، وهو نظام التربية البرهانية !! أو التعليم بالنظر ، وخلاصته : (تعليم الناس الحقائق عن طريق البراهين النظرية ، والمناقشات الفكرية ، لا التعليم عن طريق ملاحظة الأمثلة وإجراء التجارب عليها للوصول إلى الحقائق أو القواعد العامة ، والتربية في أكثر مدارسنا برهانية ! تهتم بإثبات الحقيقة بالبرهان النظري عليها ، ومن شأن هذه الطريقة أن تفقد الإنسان ملكة الملاحظة الصادقة ، والاستقلال في إدراك الحقائق ، وفهم الفروق الكبيرة أو الصغيرة بين

الأشياء المتشابهة ظاهرًا ، وهي على العكس من طريقة التربية بالمشاهدة والملاحظة والتجربة ودراسة الجزئيات ، وهذه الطريقة الأخيرة تعوّد الإنسان على حسن الملاحظة والاستقلال الفكري والتمييز الصحيح بين الأشياء ، والتربية البرهانية غالبًا استدلالية ، والثانية غالبًا استقرائية تجريبية ، وضرر التربية البرهانية أكثر من نفعها ، فهي تمسخ العقل ، وتمد له في الغرور والعمى والكسل والتواكل).

○○ وفي (البروتوكول السابع عشر) : يذكر اليهود أن احترام القانون يجعل الناس يشبون باردين قساة عنيدين ، ويجردهم - كذلك - من كل مبادئهم ، ويحملهم على أن ينظروا إلى الحياة نظرة غير إنسانية ، بل قانونية محضة !!

○○ ثم يستطرد اليهود قائلين : (لا محامي يرفض أبدًا الدفاع عن أي قضية إنه سيحاول الحصول على البراءة بكل الأثمان بالتمسك بالنقط الاحتمالية الصغيرة في التشريع !!) .

كما يقرر اليهود موقفهم من العلماء ورجال الدين ، فيقولون : (وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين - غير اليهود - في أعين الناس !! وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كئودًا في طريقنا ، وإن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يومًا فيومًا ، واليوم تسود حرية العقيدة في كل مكان[1] ، وسوف نقصر رجال الدين وتعاليمهم على جانب صغير جدًّا من الحياة !!) .

صفوت الشوادفى

يذكر اليهود أن احترام القانون يجعل الناس يشبون باردين قساة عنيدين ، ويجردهم - كذلك - من مبادئهم ، ويحملهم على أن ينظروا إلي الحياة نظرة غير إنسانية ، بل قانونية محضة !!

---

(١) يجتهد اليهود في تشكيك الناس في الديانات عن طريق النقد الحر ، وعلم مقارنة الأديان ، وحرية العقيدة ، والحط من كرامة رجال الأديان ، وهم يحافظون على بقائها - شكلاً فقط - حتى تفسد فسادًا تامًا نهائيًا !!

○○ وفي (**البروتوكول الثامن عشر**) : يقارن اليهود بين حكومتهم المرتقبة ، والحكومات الأخرى ، ويضعون علامة تعرف بها الحكومة الضعيفة فيقولون : (إن حراسة الملك جهارًا تساوي الاعتراف بضعف قوته !! وإن حاكمنا سيكون دائمًا في وسط شعبه !!) .

وهذا من علامات قوة الحاكم عند اليهود أن يمشي في الشارع بلا حراسة معلنة ، إشارة إلى قوته وهيبته وتقديس شعبه له .

○○ وفي (**البروتوكول التاسع عشر**) : يذكر اليهود أن الثورة - أي : ثورة الشعوب على الحكومات - ليست أكثر من نباح كلب على فيل !! وليس على الفيل إلا أن يظهر قدرته بمثل واحد متقن حتى تكف الكلاب عن النباح !

وقد أوحى اليهود - كما يقولون - إلى غيرهم من الشعوب أن القاتل السياسي شهيد !! مما جعل الكثير من الشعوب تتمرد على حكومتها طمعًا في إدراك الشهادة المزعومة تقتل القادة ورجال السياسة ، مما أشاع حالة من الفوضى والاضطراب في كثير من الدول بعد أن استغل اليهود جهل أبنائها الذين أصبحوا بلا إرادة مستقلة ، يفكرون بعقول غيرهم ، وينظرون بغير عيونهم !!

○○ وفي (**البروتوكول العشرون**) : يتحدث اليهود عن المال ، ودوره الخطير ، وتأثيره على الحكومات والشعوب ، كما يتحدثون عن القواعد والأسس التي سيكون عليها النظام المالي في الحكومة اليهودية المرتقبة ، ويمكن للقارئ الوقوف على هذا الجزء من المخطط اليهودي من خلال النصوص الآتية :

□ (حين نصل إلى السلطة فإن حكومتنا الأوتوقراطية - من أجل مصلحتها الذاتية - ستتجنب فرض ضرائب ثقيلة على الجمهور ، وستتذكر دائمًا ذلك الدور الذي ينبغي أن تلعبه ، وأعني به دور الحامي الأبوي !!).

□ (إن فرض ضرائب تصاعدية على الأملاك هو خير الوسائل لمواجهة التكاليف الحكومية ، وهكذا تدفع الضرائب دون أن ترهق الناس ، ودون أن يفلسوا !!) .

يقرر اليهود موقفهم من العلماء ورجال الدين فيقولون : (وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين غير اليهود في أعين الناس ، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كئود في طريقنا !!

وأريد أن يتذكر القارئ أن هذا الكلام قد كتبه اليهود في سنة ١٩٠١ م ونحن الآن في سنة ١٩٩٦ م !؟.

□ (وستكون هناك ضرائب دمغة تصاعدية على المبيعات والمشتريات !!) .

□ (ولن يكون الملك في حكومتنا محوطًا بالحاشية الذين يرقصون عادة في خدمة الملك من أجل الأُبهة ، ولا يهتمون إلا بأمورهم الخاصة مبتعدين جانبًا عن العمل لسعادة الدولة !!) .

□ (والحكام الأمميون – غير اليهود – من جراء إهمالهم ، أو بسبب فساد وزرائهم ، أو جهلهم – قد جرّوا بلادهم إلى الاستدانة من بنوكنا !؟ حتى إنهم لا يستطيعون تأدية هذه الديون) .

وفي نهاية هذا البروتوكول يقرر اليهود حقيقة واقعة ، فيقول زعيمهم في مؤتمر حكماء صهيون : (وأنتم أنفسكم تعرفون إلى أي مدى من الاختلال المالي قد بلغوا باهمالهم الذاتي ، فلقد انتهوا إلى إفلاس رغم كل المجهودات الشاقة التي يبذلها رعاياهم التعساء !!) .

وبعد أيها القارئ الكريم : إن قراءة هذه الحلقات المتابعة عن أصابع اليهود الخفية التي تعبث بسياسات الحكومات ، واقتصاد الشعوب المسلمة – هذه القراءة توقفك على حقائق مذهلة وخصائص فاسدة قد انفرد بها اليهود ، وتحدث عنها القرآن الكريم في مواضع مختلفة .

ومع هذا فنحن بحاجة ماسة – بعد القراءة والتدبر – إلى أمر أهم !؟ وهو المقارنة بين أقوال اليهود والواقع الذي يعيشه العالم اليوم .

إن الحقيقة المؤلمة يعبر عنها واقع الأمة ، فلقد نجح اليهود نجاحًا ظاهرًا في تنفيذ المؤامرة ، واختراق جسد الأمة الضعيف .

وإلى لقاء – بإذن الله – في الحلقة الأخيره من هذه المقالات . والله من ورائهم محيط .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

يجتهد اليهود في تشكيك الناس في الديانات عن طريق النقد الحر ، وعلم مقارنة الأديان ، وحرية العقيدة ، والحط من كرامة رجال الأديان وهم يحافظون على بقائها – شكلًا فقط – حتى تفسد فسادًا تامًا نهائيًا !!

باب التفسير

بقلم فضيلة الشيخ

عبد العظيم بدوى

مَحْيا ومَمَات

> ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُواْ السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الجاثية : ٢١].

كثيرًا ما نسمع من يقول : نية المرء خير من عمله !! ربنا رب قلوب !! العملية ليست كثرة صلاة وصيام وحج !! كم من حاج تعد أصابعك إذا سلمت عليه !! نظافة القلب خير من هذا كله !! ولا أدري والله كيف ينظف القلب مع ترك هذا كله ؟!

وكثيرًا ما نرى حيارى لا يهتدون سبيلاً ولا يعرفون لماذا ؟ وكثيرًا ما نرى قلقًا واضطرابًا وأرقًا وفزعًا أصاب أناسًا جُمعت الدنيا كلها بين أيديهم .

وكثيرًا ما نرى الأمن والأمان والهدى والرضا والسعادة مجموعة بين يدي أناس صفر اليدين ، ولا ندري السبب ، وهذه الآية تجيب على كل هذه التساؤلات : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُواْ السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الجاثية : ٢١]. وهذا إنكار من الله تعالى على الذين اجترحوا السيئات أي : كسبوها أو عملوها ، فالاجتراح معناه : الكسب والعمل ، كما قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ﴾ [الأنعام : ٦٠] أي : ما عملتم وما كسبتم ، فهذا إنكار على الذين اجترحوا السيئات وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا ، ويزعمون أن الله سيسويهم بالذين آمنوا وعملوا الصالحات ! عفوًا بل يزعمون أن الله قد يسوّي بهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، فهم فيما يعتقدون أهدى سبيلاً ، وأكثر أموالاً وأولادًا ، وهذا حكم جائر ظالم وصفه الله تعالى بالسوء ، فقال : ﴿ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الجاثية : ٢١] ، وقد سألهم الله تعالى سؤال إنكار أيضًا عن مستندهم الذي استندوا إليه في هذا الحكم أو كتابهم الذي قرءوه فيه ، فقال تعالى : ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۞ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۞ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ۞ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ۞ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ۞ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَلِكَ

زَعِيمٌ ﴾ [القلم : ٣٥، ٤٠] .

وتكرر هذا الإنكار في مواضع ، منها : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ [ص : ٢٨] ، ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ ﴾ [الرعد : ١٩] ، ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَلاَ الْمُسِيءُ قَلِيلاً مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [غافر : ٥٨] .

ولقد فرَّق اللَّه تعالى بين الفريقين في المحيا والممات والبرزخ وفي المنازل بعد البعث ، أما محيا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فقد وصفه اللَّه بقوله : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل : ٩٧] ، وقال تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾ [النحل : ٣٠] ، وقال تعالى : ﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ [هود : ٣] .

وهذه الحياة الطيبة التي وعد اللَّه بها المؤمنين المتقين المحسنين تتحقق لأحدهم وإن افترش الثرى والتحف الثريّا ، فهذه الحياة الطيبة لا علاقة لها برغد العيش وسعة الرزق ، ولا علاقة لها بالقصور والأثاث والمراكب والفراش ، فهناك عوامل تطيب بها الحياة غير هذه العوامل المادية : هناك الصحة والهدوء ، والرضا والبركة ، وسكن البيوت ومودّة القلوب ، وهناك الفرح بالعمل الصالح ولذة الصلة باللَّه عزَّ وجل التي دونها سائر اللذات ، ولذا كان النبي صلى اللَّه عليه وسلم يقول : ((وجعلت قُرّة عيني في الصلاة)) [النسائي (٧/٦١)] .

وكان يواصل الأيام في الصيام لا يفطر ، فلما أراد بعض أصحابه أن يواصل قال له : ((وأيكم مثلي ؟ إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني)) [البخاري (٤/٢٠٥/١٩٦٥) ، ومسلم (٢/٧٧٥،٧٧٤/١١٠٣)] .

وليس المراد حقيقة الإطعام والإسقاء وإلا لم يكن مواصلاً ، وإنما المراد أنه يبيت يناجي ربَّه ، ويناجيه ربُّه فيستغني بلذة الصلة عما يحتاجه من الطعام والشراب .

ولقد وجد بعض الصالحين من هذا النعيم شيئًا كثيرًا ، فكان يقول مع شدة فقره وبؤسه : (لو علم الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه

بالسيوف) ، وقال آخر : (إنه لتمر بالقلب أوقات أو قال فيها : إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب) ، وقال ثالث : (ما يفعل أعدائي بي ؟ أنا جنتي في صدري أينما رحت فهي معي ، أنا حبسي خلوة ، وقتلي شهادة ، ونفيي سياحة) ، وقال رابع : (إن في الدنيا جنّة من لم يدخلها لم يدخل جنّة الآخرة ، وإلى هذا أشار قول اللَّه تعالى : ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ [الانفطار : ١٣] في الدنيا : ﴿ وَلأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ [يوسف : ٥٧] ، هذا هو محيا الذين آمنوا وعملوا الصالحات .

أما محيا الذين اجترحوا السيئات فقد قال فيه الربّ سبحانه : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه : ١٢٤] أي : ضيقة في كل شيء ، معيشة كلها نكد وهمّ وغمّ ، وحزن واكتئاب ، معيشة كلها خوف وقلق ، وحيرة واضطراب ، مع سعة الرزق ورغد العيش ، وعلو المنصب وعِظَم الجاه ، ونحن نرى بأعيننا نفرًا من هؤلاء ، أوتوا بسطة في الجسم ، وكثرة في المال والأولاد ، وسكنوا القصور ، وركبوا (الشبح والبودرة) ، وتزوجوا أجمل النساء ، وحسبوا أنفسهم أعلم أهل زمانهم ، وهم مع ذلك كثيروا الضجر ، شديدو الحيرة لا يكادون يشعرون براحة ، ولا يلتذون بلذة ، ولا بصفو عيش ، ولا بطيب حياة ، كأن هم في اللذات ألما ، وفي الأفراح ترحًا ، يحسّون بكآبة رانت على صدورهم لا يعلمون لها سببًا ، ولا يعرفون لها موجبًا ، كآبة لا تزايلهم إلا بزوال عقولهم ، لذلك تراهم يفرّون من الجحيم - أي : واللَّه من الجحيم الذي يحسبه الرائي نعيمًا - بشرب الخمر حتى تغيب عقولهم ، فلا بما هم فيه من الضيق والكآبة ، والخوف والقلق ، والحيرة والاضطراب ، ثم يفيقون والقلق جاثم على صدورهم ، والخوف ملء أعينهم ، فلا يشعر أحدهم إلاّ وهو يحتسي كأسًا من السمّ ليموت هربًا من جحيم الدنيا فلا يفيق إلا وهو في جحيم الآخرة .

فهل يستوي الذين آمنوا وعملوا الصالحات والذين اجترحوا السيئات في المحيا ؟ لا واللَّه لا يستوون ، أتدرون لماذا ؟

أولاً : (لأن المؤمن عرف أن رزقه إنما يحصل بتدبير اللَّه ، وأن اللَّه محسن كريم ، لا يقضي لعبده المؤمن قضاء إلا وهو خير له ، فرضي بقضاء اللَّه ، وعلم أن مصلحته فيما

كـان ، أمـا الكـافر أو الجـاهل فلا يعرف هذه الأصول ، فهـو دائمًا في حزن وشقاء) .

ثانيًا : لأن المؤمن يستحضر في عقله أنواع المصائب والمحـن ويقـدّر وقوعهـا ، وإذا وقعـت رضى بها ، والكافر أو الجـاهل في غفلة عـن هـذا كلـه ، فـإذا أصابته مصيبـة أقـام الدنيـا ولم يقعدهـا ، وظـنَّ أنهـا قاصمـة الظهر .

ثالثًـا : لأن قلـب المؤمـن منشـرح منـوّر بمعرفـة اللّـه تعـالى ، ممتلئ بهـا ، فـلا تجـد الأحزان على الدنيـا مكانًـا لهـا في قلبه ، أما قلب الجاهل فهـو خالٍ من معرفة اللّه عز وجل ، فلا جـرم أنـه يمتلئ بـالأحزان بسبب مصائب الدنيا .

رابعًـا : (لأن قلـب المؤمـن عـارف أن خـيرات الدنيـا الجسمانية خسيسة ، فلا يعظم فرحـه بوجدانهـا وغمَّـه بفقدانها ، أما الجاهل فإنه يرى السـعادة كلهـا في هـذه الملـذات ، وإذا فاتتـه فاتتـه السعادة كلها ، فلا جرم يعظم فرحـه بوجدانهـا ، وغمّـه بفقدانهـا) [((التفسـير الكبير)) ١١٥/٢٠] .

أمـا ممـات الذيـن آمنـوا وعملـوا الصالحـات فقـد قـال اللّـه تعـالى فيـه : ﴿ إِنَّ الَّذِيـنَ قَـالُواْ رَبُّنَـا اللَّـهُ ثُـمَّ اسْـتَقَامُواْ تَتَـنَزَّلُ عَلَيْهِـمُ الْمَلاَئِكَـةُ ﴾ [فصلت : ٣٠] يعني : عنـد المـوت : ﴿ أَلاَّ تَخَـافُواْ وَلاَ تَحْزَنُواْ وَأَبْشِـرُواْ بِالْجَنَّـةِ الَّتِـي كُنْتُـمْ تُوعَـدُونَ ۞ نَحْـنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَـا مَـا تَشْـتَهِي أَنفُسُـكُمْ وَلَكُـمْ فِيهَـا مَـا تَدَّعُـونَ ﴾ [فصلـت : ٣٠، ٣١] .

وقـال فيـه النبي صلـى اللّـه عليـه وسـلم : ((إن العبـد المؤمن إذا كان في انقطاع مـن الدنيا وإقبال من الآخرة ، نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجـوه ؛ كأن وجوههـم الشـمس ، معهـم كفـن مـن أكفـان الجنـة ، وحَنُـوط مـن حَنُوط الجنة ، حتى يجلسوا منه مدّ البصر ، ثـم يجيء ملـك الموت - عليه السـلام - حتـى يجلس عند رأسه فيقول : أيتهـا النفس الطيبـة ! اخرجـي إلى مغفـرة مـن اللّـه ورضـوان ، قال : فتخرج تسيل كما تسيل القطـرة مـن فيّ السـقاء ، فيأخذهـا ، فـإذا أخذهـا لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوهـا فيجعلوهـا في ذلـك الكفن ، وفي ذلك الحَنُوط ، ثم يعرج بها إلى السماء فتفتح لها أبوابهـا)) . [أخرجـه أحمـد (٥٣/٧٤-٨٧/٧)] .

أمـا ممـات الذيـن اجـترحوا السيئات فقـد ورد فيـه قولـه : ﴿ وَلَوْ تَـرَى إِذِ الظَّـالِمُونَ فِـي غَمَـرَاتِ الْمَـوْتِ وَالْمَلاَئِكَـةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الأنعام ٩٣]

يعني : بضربهم : ﴿ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأنعام : ٩٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [الأنفال : ٥٠] .

وقال فيه النبي صلى اللّه عليه وسلم : ((إن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا ، وإقبال من الآخرة ، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه ، معهم المسوح ، فيجلسون منه مدّ البصر ، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه ، فيقول : أيتها النفس الخبيثة أخرجي إلى سخط من اللّه وغضب ، قال : فتفرق في جسده ، فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول ، فتقطع معها العروق والعصب ، فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض ، ثم يصعدون بها إلى السماء فلا تفتح لها أبوابها)) . [أخرجه أحمد (٥٣/٧٤-٨٧/٧)] .

أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات في البرزخ فقد وصف النبي صلى اللّه عليه وسلم حالهم فقال : ((فينادي منادٍ من السماء - أي بعد سؤال المؤمن وجوابه -: أن صدق عبدي ، فافرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له بابًا إلى الجنة ، فيأتيه من روحها وطيبها ، ويفسح له في قبره مدّ بصره ، ويأتيه رجلٌ ، حسن الوجه حسن الثياب ، طيب الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسرّك ، أبشر برضوان من اللّه ، وجنات فيها نعيم مقيم ، هذا يومك الذي كنت توعد ، فيقول له : من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير ! فيقول : أنا عملك الصالح ، ثم يُفْتَحُ له باب من الجنة ، وباب من النار ، فيقال : هذا منزلك لو عصيت اللّه ، أبدلك اللّه به هذا ، فإذا رأى ما في الجنة قال : ربّ عجّل قيام الساعة ، كيما أرجع إلى أهلي ومالي)). [أخرجه أحمد (٥٣/٧٤-٨٧/٧)] .

وأما الذين اجترحوا السيئات فقد وصف النبي صلى اللّه عليه وسلم حالهم في البرزخ فقال : ((فينادي منادٍ من السماء أن كذب عبدي ، فافرشوا له من النار ، وافتحوا له بابًا إلى النار ، فيأتيه من حرّها وسمومها ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ، ويأتيه رجلٌ قبيح الوجه ، قبيح

الثياب ، منتن الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسوءك ، هذا يومك الذي كنت توعد ، فيقول : من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر ! فيقول : أنا عملك الخبيث ، ثم يقيّض له أعمى أصم أبكم في يده مرزبة ! لو ضُرب بها جبل كان ترابًا ، فيضربه ضربة حتى يصير ترابًا ، ثم يعيده الله كما كان ، فيضربه ضربة أخرى فيصبح صيحة يسمعه كل شيء إلاّ الثقلين ، ثم يفتح له باب من النار ، ويمهّد من فرش النار ، فيقول : ربّ لا تقم الساعة)) . [أخرجه أحمد (٥٣/٤٧-٨٧/٧)] .

فهل يستوون ؟

ويوم القيامة ترى وجوه الذين آمنوا وعملوا الصالحات : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۞ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ [عبس : ٣٨، ٣٩] ، وترى وجوه الذين اجترحوا السيئات : ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۞ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ [عبس : ٤٠، ٤١] .

قال تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۞ وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [يونس : ٢٦، ٢٧] ، فهل يستوون ؟! لا والله : ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لاَّ يَسْتَوُونَ ۞ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلاً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُواْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ [السجدة : ١٨، ٢٠] .

فيا عباد الله ! ليس الإيمان بالتمني ، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ، وإن قومًا غرّتهم الأماني حتى قالوا : نحن نحسن الظن بالله ، وكذبوا لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل ، فأَحْسِنُوا العملَ يا عباد الله فإنه - والله - لا نجاة تامة ، ولا نجاة كاملة إلاّ بالإيمان ، والعمل الصالح ، اقرءوا إن شئتم قول الله تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۞ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْاْ بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ ﴾ [العصر : ١، ٣] .

إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وجوب محبة صحابة النبي صلى الله عليه وسلم

بقلم الرئيس العام : **محمد صفوت نور الدين**

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الأخيار الأطهار الأبرار ، الذين قاموا الليل ، وجاهدوا بالنهار ، فكانوا خير عباد وزهاد وعلماء ومجاهدين ، فكانوا أبر الأمة قلوبًا ، وأصدقهم لهجة ، اختارهم الله لدينه اختيارًا ، فكانوا حملة الرسالة من رسول رب العالمين إلى الجيل الذي بعدهم ، فكانوا خير القرون قاطبة .

هذا وإن لأهل السُّنة في كل مسألة من الأصول قولاً محققًا ، وإن من أهم مسائل الأصول القول في الصحابة وعدالتهم وما شجر بينهم ، وهذه مسألة قد خالفت فيها فرق الضلال كلها إلاَّ القليل على اختلاف في ذلك القول الذي ضلوا به ، وإن أهل السُّنة استمسكوا بذلك استمساكًا متينًا ، وعضوا عليه بالنواجذ ، وتواصوا به مع سائر المسلمين ، وحذروا من الضالين والمبتدعين . لهذا أردت أن أفرد حديثًا خاصًا عن الصحابة في (باب السُّنة) ، ورأيت أن أسند القول فيه إلى عالِم معروف ، فوفقني الله سبحانه وتعالى إلى القرطبي المفسر ، وكتابه ((الجامع لأحكام القرآن)) .

والقرطبي رحمه الله تعالى كان عالِمًا ورعًا جليلاً ، وكان من العباد الصالحين ، الزاهدين في الدنيا المشغولين بأمور الآخرة ، حياته وأوقاته بالأعمال الصالحة عامرة ، كان يمشي بثوب واحد على رأسه طاقية ، وقد اعتنى في تفسيره بالأحكام وأسقط القصص والتواريخ إلاَّ في النذر اليسير .

ولقد اعتنى بالرد على أهل الضلال واستنباط المعاني من الآيات التي تفند ضلالاتهم في تفسيره القيم ، لذا فإني حاولت تتبع مواضع من تفسيره في شأن الصحابة ، فجمعت منها فصولاً حول عقيدة أهل السُّنة والجماعة في الصحابة ، وخصصت منهم الصديق – رضي الله عنه – وإن في حفظ الصحابة حفظ الدين كله ؛ لأنهم

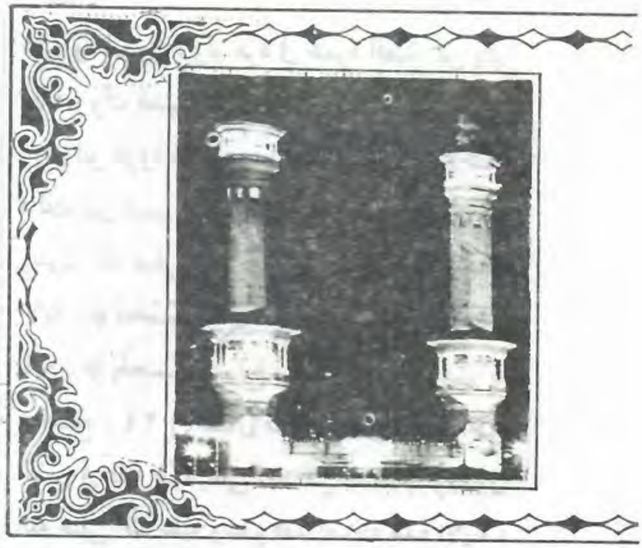

وسيلته ، وبهم نقل ، فمن طعن فيهم طعن في الدين كله . فالمقال كله منقول من نص القرطبي بتصرف يسير يقتضيه المقام ، والله الهادي إلى الصواب .

قال القرطبي رحمه الله تعالى :

الصحابة رضوان الله عليهم اشتركوا في الصحبة ، ثم تباينوا في الفضائل بما منحهم الله من المواهب والوسائل ، فهم متفاضلون بتلك مع أن الكل شملتهم الصحبة والعدالة والثناء عليهم ، وحسبك بقول الحق : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ .. ﴾ [الفتح : ٢٩] ، إلى آخر السورة ، وقال : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ [الفتح : ٢٦] ، ثم قال : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ﴾ [الحديد : ١٠] ، وقال : ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح : ١٨] ، فعم وخص ،ونفى عنهم الشين والنقص رضي الله عنهم أجمعين ، ونفعنا بحبهم . آمين (جـ٣ ص٢٦٤) .

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر : ١٠] .

ذكر القرطبي عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أن نفرًا من أهل العراق سبُّوا أبا بكر وعمر وعثمان – رضي الله عنهم – فقال لهم : (أمن المهاجرين الأولين أنتم ؟) ، قالوا : لا ، فقال : (أفمن الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم ؟) ، فقالوا : لا ، فقال : (قد تبرأتم من هذين الفريقين ، أنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ ﴾ [الحشر : ١٠] ، فقال : قوموا فعل الله بكم وفعل) .

(ثم قال القرطبي) : الآية دليل على وجوب حب الصحابة ؛ لأنه جعل لمن بعدهم حظًا في الفيء ما أقاموا على محبتهم وموالاتهم والاستغفار لهم ، وأن من سبهم ، أو سب واحدًا منهم أو أعتقد فيه شرًا إنه لاحق له في الفيء ، روى ذلك عن مالك وغيره .

(قال مالك) : من كان يبغض أحدًا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، أو كان في قلبه

عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين ، ثم قرأ الآية .

(ثم قال القرطبي) : عن شهر بن حوشب : أدركت صدر هذه الأمة يقولون : اذكروا محاسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تتآلف عليهم القلوب ، ولا تذكروا ما شجر بينهم فتُجرّوا الناس عليهم .

(وقال الشعبي) : تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة ، سُئلت اليهود : من خير أهل ملتكم ؟ فقالوا : أصحاب موسى ، وسُئلت النصارى : من خير أهل ملتكم ؟ فقالوا : أصحاب عيسى ، وسُئلت الرافضة : من شر أهل ملتكم ؟ فقالوا : أصحاب محمد ، أُمروا بالاستغفار لهم فسبوهم ، فالسيف عليهم مسلول إلى يوم القيامة لا تقوم لهم راية ، ولا تثبت لهم قدم ، ولا تجتمع لهم كلمة ، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله بسفك دمائهم وادحاض حجتهم ، أعاذنا الله وإياك من الأهواء المضلة .

(وقال القرطبي) عند تفسير قوله : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] : وإذا ثبت بنص التنزيل أن هذه الأمة خير الأمم ، فقد روى الأئمة من حديث عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم)) ، وهذا يدل على أن أول هذه الأمة أفضل ممن بعدهم ، وإلى هذا ذهب معظم العلماء ، وأن من صحب النبي صلى الله عليه وسلم ورآه ولو مرة في عمرة أفضل ممن يأتي بعده ، وأن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل .

روى أبو عروة الزبيري من ولد الزبير : كنا عند مالك بن أنس فذكروا رجلا ينتقص أصحاب رسول الله صلى عليه وسلم ، فقرأ مالك هذه الآية : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ حتى بلغ : ﴿ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ [الفتح : ٢٩] ، فقال مالك : من أصبح من الناس في قلبه غَيْظ على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية ؛ ذكره الخطيب أبو بكر .

قلت : لقد أحسن مالك مقالته وأصاب في تأويله ، فمن نقص واحدا منهم أو طعن عليه في روايته فقد رَدَّ على الله ربِّ العالمين ، وأبطل شرائع المسلمين ، قال تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ﴾ الآية [الفتح : ٢٩] ، وقال : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح : ١٨] ، إلى غير ذلك من الآيات التي تضمنت الثناء عليهم ، والشهادة لهم بالصدق والفلاح ، قال الله تعالى : ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب : ٢٣] ، وقال : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا – إلى قوله :– أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ [الحشر : ٨] ، ثم قال عزّ من قائل : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن

قَبْلِهِم – إلى قولـه :– فَأُولَئِكَ هُـمُ الْمُفْلِحُون ﴾ [الحشر : ٩] ، وهذا كله مع علمه تبارك وتعالى بحالهم ومآل أمرهم ، وقال رسول اللّه صلـى اللّه عليـه وسـلم : ((خَيْرُ النـاسِ قَرْنـي ، ثـم الذيـن يلونهم)) ، وقال : ((لا تَسُبُّوا أصحابي ، فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهبًا لم يـدرك مُـد أحدهـم ولا نَصيفه)) [خرجهما البخاري] .

وروى عويم بـن سـاعدة قـال : قـال رسـول اللّه صلـى اللّـه عليـه وسـلم : ((إن اللّـه عَـزَّ وَجَـلَّ اختـارني واختـار لي أصحـابي ، فجعـل لي منهـم وزراء وأختانًا وأصهارًا ، فمـن سَـبَّهم فعليـه لعنـة اللّه والملائكة والناس أجمعين ، ولا يقبـل اللّـه منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلاً))[1] .

والأحاديث بهذا المعنى كثيرة ، فحذار من الوقوع في أحد منهم ، فقد مدحهم اللّه ووصفهـم وأثنـى عليهـم ، ووعدهـم مغفـرة وأجـرًا عظيمًـا ، فمـن نسب واحدًا من الصحابة إلى كـذب فهـو خـارج عن الشريعة ، مبطل للقرآن ، طاعن علـى رسـول اللّه صلى اللّـه عليـه وسـلم ، ومتـى ألحق واحـد منهم تكذيبًا فقد سُبَّ ؛ لأنه لا عار ولا عَيْب بعد الكفر باللّه أعظمُ من الكذب ، وقـد لعـن رسـول اللّه صلى اللّـه عليـه وسـلم مَـن سَـبَّ أصحابـه ؛ فالمكذِّب لأصغرهم – ولا صغير فيهم – داخلٌ في لعنة اللّه التي شهد بها رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، وألزمها كل من سَبَّ واحدًا من أصحابـه أو طعن عليه .

وعن عمر بن حبيب قال : حضرت مجلس هارون الرشيد ، فجرت مسألة تنازعها الحضور ، وعَلَـت أصواتهم ؛ فاحتج بعضهم بحديث يرويه أبو هريرة عن رسـول اللّـه صلى اللّـه عليـه وسَـلَّمَ ؛ فرفـع بعضهم الحديث ، وزادت المدافعة والخصـام حتى قـال قـائلون منهـم : لا يُقبـل هـذا الحديـث على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ؛ لأن أبا هريـرة مُتَّهَـم فيمـا يرويـه ، وصرحـوا بتكذيبـه ، ورأيـت الرشيد قد نحا نحوهم ونصـر قولهـم ، فقلـت أنـا : الحديث صحيح عن رسول اللّـه صلى اللّـه عليـه وسلم ، وأبو هريرة صحيـح النقـل صـدوق فيمـا يرويه عن النـبي صلـى اللّـه عليـه وسـلم وغـيره ؛ فنظـر إليَّ الرشـيد نظـر مُغْضِـب ، وقمـت مـن المجلس ، فـانصرفت إلى مـنزلي ، فلـم ألبـث حتى قيل : صاحب الـبريد بالبـاب ؛ فدخـل فقـال لي : أجب أمير المؤمنين إجابة مقتول ، وتحنّط وتكفّن ! فقلت : اللهم إنك تعلم أني دفعـت عـن صـاحب نبيك ، وأجللت نبيّك أن يطعـن على أصحابـه ، فَسلِّمْني منه ، فأدخلت على الرشيد وهـو جـالس على كرسي من ذهب ، حاسر عن ذراعيه ، بيـده السيف وبين يديه النِّطْـع – بسـاط مـن الأديـم – فلما بَصُرَ بي قال لي : يا عمر بن حبيب ما تلقاني أحد من الرد والدفع لقولي بمثـل مـا تلقيتـني بـه ؛ فقلت : يا أمير المؤمنين ؛ إن الذي قلتـه وجـادلت

(١) «ضعيف الجامع» (رقم ١٥٣٦) .

عنه فيه ازدراء على رسول الله صلى عليه وسلم وعلى ما جاء به ؛ إذا كان أصحابه كذابين فالشريعة باطلة ، والفرائض والأحكام في الصيام والصلاة والطلاق والنكاح والحدود كله مردود غير مقبول ؛ فرجع إلى نفسه ، ثم قال : أحييتني يا عمر بن حبيب أحياك الله ! وأمر لي بعشرة آلاف درهم .

قلت : فالصحابة كلهم عدول ، أولياء الله تعالى وأصفياؤه ، وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسله ، هذا مذهب أهل السُّنة ، والذي عليه الجماعة من أئمة هذه الأمة ، فإن خيار الصحابة وفضلاءهم كعلي ، وطلحة ، والزبير ، وغيرهم رضي الله عنهم ممن أثنى الله عليهم وزكاهم ، ورضي عنهم وأرضاهم ، ووعدهم الجنة بقوله تعالى : ﴿ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ، وخاصة العشرة المقطوع لهم بالجنة بإخبار الرسول صلى الله عليه وسلم هم القُدْوَة مع علمهم بكثير من الفتن والأمور الجارية عليهم بعد نبيهم بإخباره لهم بذلك ، وذلك غير مسقط من مرتبتهم وفضلهم ؛ إذ كانت تلك الأمور مبنية على الاجتهاد ، وكل مجتهد مصيب . لا يجوز أن يُنسب إلى أحد من الصحابة خطأٌ مقطوع به ، إذ كانوا كلهم اجتهدوا فيما فعلوه وأرادوا الله عز وجل ، وهم كلهم لنا أئمة ، وقد تعبدنا بالكف عما شجر بينهم ، وألا نذكرهم إلاّ بأحسن الذكر ؛ لحرمة الصحبة ، ولنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن سَبِّهم ، وأن الله غفر لهم ، وأخبر بالرضا عنهم ، هذا مع ما قد ورد من الأخبار من طرق مختلفة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن طلحة شهيد يمشي على وجه الأرض ؛ فلو كان ما خرج إليه من الحرب عصيانًا لم يكن بالقتل فيه شهيدًا ، وكذا لو كان ما خرج إليه خطأً في التأويل وتقصيرًا في الواجب عليه ؛ لأن الشهادة لا تكون إلاّ بقتل في طاعة ، فوجب حمل أمرهم على ما بيناه ، ومما يدل على ذلك ما قد صح وانتشر من أخبار علي بأن قاتل الزبير في النار ، وقوله : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((بشر قاتل ابن صفية بالنار)) ، وإذا كان كذلك فقد ثبت أن طلحة والزبير غير عاصين ولا آثمين بالقتال ؛ لأن ذلك لو كان كذلك لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم في طلحة : ((شهيد)) ، ولم يخبر أن قاتل الزبير في النار ، وكذلك من قعد ، غير مخطئ في التأويل ، بل صواب طريق الاجتهاد ، وإذا كان كذلك لم يوجب ذلك لعنهم والبراءة منهم وتفسيقهم ، وإبطال فضائلهم وجهادهم ، وعظيم غنائهم في الدين رضي الله عنهم ، وقد سئل بعضهم عن الدماء التي أريقت فيما بينهم فقال : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة : ١٤١] ، وسئل بعضهم عنها أيضًا فقال : تلك دماء قد طهر الله منها يدي ؛ فلا أخضب بها لساني –

يعني : التحرز من الوقوع في خطأ - والحكم على بعضهم بما لا يكون مصيبًا فيه .

قال ابن فُورَك : ومن أصحابنا من قال : إن سبيل ما جرت بين الصحابة من المنازعات كسبيل ما جرى بين إخوة يوسف مع يوسف ؛ ثم إنهم لم يخرجوا بذلك عن حدّ الولاية والنبوة ؛ فكذلك الأمر فيما جرى بين الصحابة .

وقال المحاسبي : فأما الدماء فقد أشكل علينا القول فيها باختلافهم ، وقد سئل الحسن البصري عن قتالهم فقال : قتال شهده أصحاب محمد صلى اللّه عليه وسلم وغِبْنا ، وعلموا وجهلنا ، واجتمعوا فاتبعنا ، واختلفوا فوقفنا ، قال المحاسبي : فنحن نقول كما قال الحسن ؛ ونعلم أن القوم كانوا أعلم بما دخلوا فيه منّا ، ونتبع ما اجتمعوا عليه ، ونقف عندما اختلفوا فيه ، ولا نبتدع رأيًا منا ، ونعلم أنهم اجتهدوا وأرادوا اللّه عز وجل ؛ إذ كانوا غير متهمين في الدّين ، ونسأل اللّه التوفيق .

(وقال القرطبي) عند قوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفإِنْ مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] ، هذه الآية الكريمة دليل على شجاعة الصديق وجراءته ، فإن الشجاعة والجرأة حدها ثبوت القلب عند حلول المصائب ، ولا مصيبة أعظم من موت النبي صلى اللّه عليه وسلم ، فظهرت عنده شجاعته وعلمه ، قال الناس ، لم يمت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، منهم عمر ، وخرس عثمان ، واستخفى علي ، واضطرب الأمر ، فكشفه الصديق بهذه الآية حين قدومه من مسكنه ، كذا في البخاري .

وفي ((سنن ابن ماجه)) عن عائشة قالت : (لما قُبض رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وأبو بكر عند امرأته - ابنة خارجة - بالعوالي ، فجعلوا يقولون : لم يمت النبي صلى اللّه عليه وسلم إنما هو بعض ما كان يأخذه عند الوحي ، فجاء أبو بكر فكشف عن وجهه وقبل بين عينيه وقال : أنت أكرم على اللّه أن يميتك مرتين ، قد واللّه مات رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، وعمر في ناحية المسجد يقول : واللّه ما مات رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، ولا يموت حتى يقطع أيدي أناس من المنافقين كثير وأرجلهم ، فقام أبو بكر فصعد المنبر فقال : من كان يعبد اللّه فإن اللّه حي لم يمت ، ومن كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ .. ﴾ الآية ، - قال عمر : فلكأني لم أقرأها إلا يومئذ) .

(وقال القرطبي) عند قوله تعالى : ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ [التوبة : ٤٠] ، قال ابن العربي : قالت الإمامية - قبحها اللّه -: (حُزن أبي بكر في الغار دليل على جهله ونقصه ، وضعف قلبه وخرقه ؟) .

وأجاب علماؤنا عن ذلك : بأن إضافة الحزن إليه

ليس بنقص كما لم ينقص إبراهيم عليه السلام حين قال عنه : ﴿ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ ﴾ [هـود : ٧٠] ، ولم ينقص موسى عليه السلام قوله : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ۞ قُلْنَا لاَ تَخَفْ ﴾ [طـه : ٦٧، ٦٨] ، وفي لـوط عليه السلام : ﴿ وَلاَ تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلاَّ امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ [العنكبوت : ٣٣] ، فهؤلاء العظماء – صلوات الله عليهم – قد وُجِدَ ذلك عندهم نصًا ، ولم يكن ذلك طعنًا عليهم ، ووصفًا لهم بالنقص ، وكذلك في أبي بكر ، ثم هي عند الصديق احتمال ، فإنه قال : لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا .

جواب ثاني : أن حزن الصديق إنما كان خوفًا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يصل إليه ضرر ، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت معصومًا من الضرر ، وإنما نزل عليه : ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة : ٦٧] بالمدينة .

وقال ابن العربي عن القاسم : قال موسى عليه السلام : ﴿ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء : ٦٢] ، وقال في محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة : ٤٠] ، لا جرم لما كان الله مع موسى عليه السلام وحده ارتد أصحابه بعده ، فرجع من عند ربه ووجدهم يعبدون العجل ، ولما قال في محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ بقي أبو بكر مهتديًا موحدًا عالمًا جازمًا قائمًا بالأمر ولم يتطرق إليه اختلال .

ثم ساق القرطبي قول عمر : من له مثل هذه الثلاث : ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة : ٤٠] (من هما) ؟ قال : ثم بسط يده فبايعه ، وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة ، ثم قال القرطبي : ولهذا قال بعض العلماء في قوله : ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ ما يدل على أن الخليفة بعد النبي أبو بكر الصديق ؛ لأن الخليفة لا يكون أبدًا إلاَّ ثانيًا .

(قال القرطبي) : قد جاء في السُّنة الصحيحة أحاديث يدل ظاهرها على أنه الخليفة بعده ، وقد انعقد الإجماع على ذلك ولم يبق منهم مخالف ، والقادح في خلافته مقطوع بخطئه وتفسيقه ، وهل يكفر أم لا ؟ يختلف فيه ، والأظهر تكفيره ، والذي يقطع به من الكتاب والسُّنة وأقوال علماء الأمة ويجب أن تؤمن به القلوب والأفئدة فضل الصديق على جميع الصحابة ، ولا مبالاة بأقوال أهل التشيع ولا أهل البدع ، فإنهم بين مكفر تضرب عنقه ، وبين مبتدع مفسق لا تقبل كلمته ، ثم بعده الصديق عمر الفاروق ، ثم بعد عثمان ، واختلف أئمة أهل السلف في عثمان وعلي ، فالجمهور على تقديم عثمان .

قال القرطبي : ﴿ فَأَنزَلَ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ [التوبة : ٤٠] ، فيه قولان : أحدهما على النبي صلى الله عليه وسلم ، والثاني : أبي بكر ، فقال أبو بكر ابن العربي : قال علماؤنا وهو الأقوى ؛ لأنه خاف على النبي صلى الله عليه وسلم من القوم ، فأنزل الله سكينته عليه بتأمين النبي صلى الله عليه وسلم ، فسكن جأشه ، وذهب روعه ، وحصل الأمن . (انتهى) .

تلك مقتطفات يسيرة نقلتها من ((تفسير القرطبي)) للقرآن في عدالة الصحابة وأولهم أبو بكر رضي الله عنه ، والواجب على المسلم حبهم وسلامة القلب نحوهم ، واعتقاد أن الله اختارهم لتبليغ رسالته ، فقاموا بها خير قيام .

ولله الحمد والمنة ، ومنه العون وعليه التكلان .

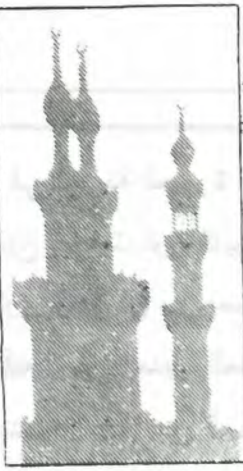

التوحيد تحاور :

فضيلة الشيخ عمر فلاتة

المدينة المنورة : جمـــال ســعد حــاتـم

•• شباب الصحوة يحتاجون إلى قيادات ويحتاجون إلى شيوخ لكي يجمعوا بين القوة والحكمة.

•• الاندفاع يحتاج إلى من يضبطه ، ولكن اليوم نفتقد الضابط ، والشباب في احتياج إلى من يصبر عليهم.

•• المخاوف كثيرة وأهمها عدم التقيد بأساليب الدعوة التي دعى إليها الرسول ﷺ

في المدينة المنورة المحببة إلى قلبي وقلب كل مسلم .. وفي لقاء ضم الرئيس العام / الشيخ صفوت نور الدين الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية ، وفضيلة الشيخ / زكريا الحسيني ، وبعض الإخوة من جماعة أنصار السُّنة المرافقين لنا في رحلة الحج أو المقيمين في المدينة المنورة ، وفي منزله كان اللقاء مع فضيلة الشيخ / عمر فلاَّته حيث تحدث الشيخ عن الصحوة الإسلامية وشباب الصحوة ، وأنهم يحتاجون إلى قيادات ، ويحتاجون إلى شيوخ لكي يجمعوا بين قوة الشباب وحكمة الشيوخ ، وضرورة إقامة الصحوة على قاعدة .. وقال فضيلته : إن شباب الصحوة فيهم خيرٌ كثير ، وفيهم نشاط الشباب ، وأن الإندفاع غير مطلوب ويحتاج إلى من يضبطه .. وتحدث الشيخ عن جماعة أنصار السُّنة وعن مجلة التوحيد ، وقال : إننا نتلقف هذه المجلة ، ونتمنى أن يمضي الشهر لكي تصل إلينا هذه المجلة .. وكانت كلمات الشيخ تنساب في طلاقة وتواضع ، هو تواضع العلماء ، وبعد الترحيب الحار بنا في بيت الشيخ جرى بيننا الحوار التالي :

● **التوحيد** : فضيلة الشيخ - بارك الله فيكم - نريد أن نتعرف من فضيلتكم عن الضوابط التي يجب أن يلتزم بها شباب الصحوة الإسلامية اليوم ؟

ويرد فضيلة الشيخ قائلاً : في الحقيقة إن شباب الصحوة يحتاجون إلى قيادات ، ويحتاجون إلى شيوخ لكي يجمع بين قوة الشباب وحكمة الشيوخ ، والصحوة إذا لم تقم على قاعدة فإنها تضر ولا تنفع ، وشباب الصحوة فيهم خير كثير ، وفيهم كما يقولون نشاط الشباب ، ولكن أكرر أنه لا بد أن تكون هم قدوة يقتدون بها ، وعندما أكرمنا الله - جل وعلا - بالانتماء إلى السُّنة ، وكنت شابًا ، كنا نرى صاحب المنكر كأننا نريد أن نقتله ، ولكن شيوخنا - رحمهم الله - كانوا دائمًا يقولون : بالتي هي أحسن ، ويأدبوننا وينتعون ويصلحون ، والله ، كان شيخنا - رحمة الله عليه - إذا جاءت مناسبة يسألنا : من فيكم قام هذه الليلة ركعتين لله ؟ إذا جاء يوم اثنين ، أو يوم أربعاء ، أو يوم خميس يقول : من منكم صام تطوعًا لله ، وقد رأى أحدنا رجلاً مبتدئًا يتوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم ، قلنا : إنه كافر ، ولما سمع الشيخ منا ذلك غضب منا ، وقال : هذه ليست دعوة ، رمي الناس بالكفر والشرك ، ومن يتوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليس بمشرك ولا كافر ، وإنما ضل الطريق ، فيجب أن نبين له الطريق أولاً ،

● وجاء الرجل غاضبًا إلى الشيخ ، وقال : أنتم تعلمون الطلاب هكذا يقولون لمن متوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم بأنه كافر ، قال له الشيخ : لا التوسل بالجاه ، فالجاه له طريقان : طريق مشروع ، وطريق غير مشروع ، فلو قلت : اللهم إني أسألك بإيمان جاه نبيك ما هناك أي شيء ، رغم أن بجاه نبيك شيء مبتدع ما كان عليه السلف الصالح فقبل الرجل .

● **الاندفاع يحتاج إلى من يضبطه :**

ويواصل الشيخ / عمر فُلاّته حديثه قائلاً : إن الإندفاع يحتاج إلى من يضبطه ، ولكن اليوم نفتقد الضابط ، لا نجد من يضبط ، ونحن الشيوخ الكبار في السنْ فينا عجلة ، وفينا سرعة أيضًا ، وربما أننا لا نصبر عليهم وعلى بعض أفكارهم ، فيبتعدون عنا ولا يستفيدون وهم أيضًا فيهم قوة وفيهم دافع ، ولكن هذا الدافع غير منظلم ، والله المستعان .

● **التوحيد** : فضيلة الشيخ - يرحمكم الله - : فضيلتكم تحدثتم عن الصحوة فهل ترون من وجهة نظركم أن هناك مخاوف على الصحوة ، وكيف ننبد تلك المخاوف ونقضي على جذورها ؟

● **ويرد الشيخ عمر بتلقائية وسلاسة :** ويقول : والله إن المخاوف كثيرة وما أكثرها وأهمها عدم التقيد بأساليب الدعوة التي دعى إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا لم ننهج المنهج الصحيح الذي سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن ننفع صحوتنا . إن أردنا أن ننمق ونفعل بعض الأشياء ونقول التجديد وما إلى ذلك لا يصلح الخلق إلا بما صلح به الأولون كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

● **التوحيد** : فضيلة الشيخ - يرحمكم الله - في رحلة طلب العلم هناك من المشايخ والعلماء والذين يؤثرون في حياة الإنسان هل لكم أن تحدثونا عن واحد من هؤلاء المشايخ الذي أثر فيكم في درب العلم الطويل ؟

● **يقول فضيلة الشيخ** : إنني خلال حياتي العلمية كان في حياتي أكثر من سبعين شيخًا ، ولكنني في الحقيقة الشيخ الذي أعتبره قدوة لي هو الشيخ / عبد الرحمن بن يوسف الإفريقي - رحمة الله تعالى عليه - هو شيخي ووالدي والمربي الروحي لي بالإضافة إلى أن زوجتي ربيبة له .

● **التوحيد** : رأيكم في مجلة التوحيد ؟

● **ويرد فضيلة الشيخ** : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - أيها الأبن الفاضل - إن الرد على السؤال أن مجلة التوحيد يكفيها أنها حملت كلمة التوحيد .. وكلمة التوحيد هي الكلمة التي إن تمسك بها المسلم سعد في الدنيا

والآخرة ، ومجلة التوحيد مجلة بفضل اللّه ورحمته قامت على حقيقة التوحيد للّه ، والدعوة إلى ما كان عليه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، وبيان أن اللّه جل وعلا إنما خلق الناس لهذا التوحيد ، فهي مجلة – ولا أزكي على اللّه أحد – قائمة بفضل اللّه بنشر العقيدة ، وبالدعوة إلى السُّنة ، وبالإجابة على الأسئلة التي تشغل المسلمين في بقاع الأرض ، وبدعوة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة ، سواء كان ذلك في المركز الرئيسي للجماعة في القاهرة بمصر ، أو في فروعها على خير ، والحمد للّه ، ومجلة التوحيد مجلة بفضل اللّه ورحمته قائم عليها أشخاص نشهد لهم بالخير والصلاح والتوفيق ، ومجلة التوحيد منذ أن أنشئت وهي باسم الهدي النبوي قام بها فضيلة الشيخ / حامد الفقي – رحمه اللّه – وساعده إخوانه الشيخ / عبد الرحمن الوكيل ، والشيخ / محمد صادق عرنوس ، وفضيلة الشيخ / عبد الرزاق عفيفي – رحمهم اللّه – وغيرهم من الأعلام الذين شمروا عن ساعد الجَدّ ودعوا الناس إلى نشر التوحيد والعقيدة الصحيحة في القطر المصري الشقيق . وامتدت دعوتهم بفضل اللّه ورحمته إلى بقاع الدنيا كلها خارج القطر المصري ، وأقول لكم ولست مبالغًا إن قلت : كنا نتلقف هذه المجلة ونتمنى أن يمضي الشهر لكي تصل إلينا هذه المجلة ، نفع اللّه بها أمة وخذل اللّه بها أممًا ، ونسأل اللّه عز وجل أن يجعلها مجلة التوحيد ، التوحيد لعبادة اللّه ، والتوحيد لسُنة رسول اللّه ﷺ .

بطاقة تعارف :

– **الاسم** : عمر بن محمد بكر فلاّته ، أكرمني اللّه – جل وعلا – حيث وُلدت في هذه المدينة الطيبة ونشأت بها « المدينة المنورة » .

– تعلمت في مدارس المدينة المنورة وبعد أن تخرجت من المرحلة الابتدائية وكانت هي أعظم مرحلة في هذه البلاد أنني لم أسلك أي عمل انتظارًا لما يريد اللّه لي من خير أراده ، وبعد تخرجي فتحت أمامي أبواب الخير في السعودية ، فالتحق بعض الزملاء بوزارة الدفاع والبعض بالطيران – والبعض الآخر بالزراعة – والبعض بكذا ، وشاء – اللّه عز وجل – أنني لم أسلك أي منهج فيها ، وأخيرًا رآني أستاذ من أساتذتي وسألني لِمَ لَمْ تذهب إلى كذا وكذا ؟ قلت له : إنني أريد أن أتريث قليلاً ، فنصحني وقال لي : ادخل في مدرسة العلوم الشرعية القسم العالي ، ودخلت مدرسة العلوم الشرعية ، وأتممت الدراسة العالية فيها ، ثم التحقت بمدرسة دار الحديث التي عرفت فيها التوحيد الذي تدعون إليه والسُّنة المطهرة التي دعى إليها رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم .

– أنا متزوج بفضل اللّه منذ عام :

١٣٧١هـ ولي أولاد بنين وبنات شاء اللّه لي أن أعلمهم ، فمنهم الدكتور ، ومنهم حامل الماجستير ، ومنهم المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، والحمد للّه .

– وأكرمني اللّه – عز وجل – أنني عشت مع والدي إلى أن مات عام ١٣٧٣ هـ وهو راضٍ عني ، وهذا من فضل اللّه علي ، وماتت أمي وأنا رجل كبير ولي أحفاد منذ ست سنوات في بيتي هذا الذي أنا فيه وهي راضية عني ، وقبل وفاتها بدقيقة واحدة سألت : عن عمر ؟ قالت : أين عمر ؟ قيل : هذا عمر ، قالت : أين عمر ؟ قيل لها : هذا عمر ، بل أين عمر ؟ أنا أريد أن أرى عمر ، لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه ، وفاضت روحها .

– **العمل** : أعملت مدرسًا بدار الحديث ، ثم وكيل لمدير دار الحديث ، ثم مديرًا لمدرسة دار الحديث ، وأثناء إدارتي لدار الحديث أُحْتِيجَ إلى أن أعمل في الجامعة كمساعد لأمين عام الجامعة ، فذهبت معارًا لعمل مؤقت لمدة شهر واحد ، والشهر استمر إلى ست وعشرين عامًا ، وهذا من فضل اللّه علي .

– بعد ذلك فُتح مركز السُّنة والسيرة النبوية فصرت مديرًا له ، ثم مجلس الشئون الدعوة صرت مديرًا له ، وأخيرًا أُحلت إلى التقاعد ، وعدت إلى رحلي في مدرسة دار الحديث ولازلت بها . أرجوا اللّه أن يحسن لي الخاتمة .

الشديدُ حقًا

متفق عليه عن أبي هريرة– رضي اللّه عنه– أن النبي ﷺ قال: «ليس الشديد بالصرعة. إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

لا تتمنوْا الموتَ

الشيخان عن أبي هريرة– رضي اللّه عنه– أنه ﷺ قال: «لا يتمنّى أحدكم الموت. إمّا محسنًا فلعله يزداد. وإما مسيئًا فلعله يستعتب».

الغِنىَ غِنىَ النفس

الشيخان عن أبي هريرة– رضي اللّه عنه– يقول ﷺ: «ليس الغِنىَ عن كثرة العرض. ولكنَّ الغِنىَ غِنىَ النفس». فلا شيء يسعد المؤمن كالرضا والحمد.

خطر مشاركة المرأة للرجل :

الحمد للّه رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد :

فإن الدعوة إلى نزول المرأة للعمل في ميدان الرجال المؤدي إلى الاختلاط سواء كان ذلك على جهة التصريح أو التلميح بحجة أن ذلك من مقتضيات العصر ومتطلبات الحضارة أمر خطير جدًا له تبعاته الخطيرة، وثمراته المرة، وعواقبه الوخيمة، رغم مصادمته للنصوص الشرعية التي تأمر المرأة بالقرار في بيتها، والقيام بالأعمال التي تخصها في بيتها ونحوه.

ومن أراد أن يعرف عن كثب ما جناه الاختلاط من المفاسد التي لا تحصى فلينظر إلى تلك المجتمعات التي وقعت في هذا البلاء العظيم اختيارًا أو اضطرارًا بإنصاف من نفسه وتجرد للحق عما عداه يجد التذمر على المستوى الفردي والجماعي والتحسر على انفلات المرأة من بيتها وتفكك الأسر، ونجد ذلك واضحًا على لسان الكثير من الكتاب، بل في جميع وسائل الإعلام وما ذلك إلاّ لأن هذا هدم للمجتمع وتقويض لبنائه.

والأدلة الصحيحة الصريحة الدالة على تحريم الخلوة بالأجنبية وتحريم النظر إليها وتحريم الوسائل الموصلة إلى الوقوع فيما حرم اللّه أدلة كثيرة قاضية بتحريم الاختلاط، لأنه يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه.

وإخراج المرأة من بيتها الذي هو مملكتها ومنطلقها الحيوي في هذه الحياة إخراج لها عما تقتضيه فطرتها وطبيعتها التي جبلها اللّه عليها.

فالدعوة إلى نزول المرأة في الميادين التي تخص

في ميدان عمله

سماحة الشيخ :

عبد العزيز بن باز

مفتي عام المملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء

الرجال أمر خطير على المجتمع الإسلامي ، ومن أعظم آثاره الاختلاط الذي يعتبر من أعظم وسائل الزنا الذي يفتك بالمجتمع ويهدم قيمه وأخلاقه .

ومعلوم أن الله تبارك وتعالى جعل للمرأة تركيبًا خاصًا يختلف تمامًا عن تركيب الرجال ، فلقد هيأها للقيام بالأعمال التي في داخل بيتها والأعمال التي بين بنات جنسها .

ومعنى هذا : أن اقتحام المرأة لميدان الرجال الخاص بهم يعتبر إخراجًا لها عن تركيبها وطبيعتها ، وفي هذا جناية كبيرة على المرأة وقضاء على معنوياتها وتحطيم لشخصيتها ويتعدى ذلك إلى أولاد الجيل من ذكور وإناث ؛ لأنهم يفقدون التربية والحنان والعطف ، فالذي يقوم بهذا الدور هو الأم قد فصلت منه ، وعزلت تمامًا عن مملكتها التي لا يمكن أن تجد الراحة والاستقرار والطمأنينة إلاّ فيها وواقع المجتمعات التي تورطت في هذا أصدق شاهد على ما نقول .

والإسلام جعل لكل من الزوجين واجبات خاصة على كل واحد منهما أن يقوم بدوره ليكتمل بذلك بناء المجتمع في داخل البيت وفي خارجه .

فالرجل يقوم بالنفقة والاكتساب ، والمرأة تقوم بتربية الأولاد والعطف والحنان والرضاعة والحضانة والأعمال التي تناسبها لتعليم الصغار وإدارة مدارسهن والتطبيب والتمريض لهن ، ونحو ذلك من الأعمال المختصة بالنساء .

فترك واجبات البيت من قبل المرأة يعتبر ضياعًا للبيت بمن فيه ، ويترتب عليه تفكك الأسرة حسيًا ومعنويًا ، وعند ذلك يصبح المجتمع شكلاً وصورة لا حقيقة ومعنى .

قال الله جل وعلا : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى

النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ [النساء : ٣٤] ، فسنة اللّه في خلقه أن القوامة للرجل بفضله عليها ، كما دلت الآية الكريمة على ذلك ، وأمر اللّه سبحانه للمرأة بقرارها في بيتها ونهيها عن التبرج معناه : النهي عن الاختلاط وهو : اجتماع الرجال بالنساء الأجنبيات في مكان واحد بحكم العمل أو البيع أو الشراء أو النزهة أو السفر ، أو نحو ذلك ؛ لأن اقتحام المرأة في هذا الميدان يؤدي بها إلى الوقوع في المنهي عنه ، وفي ذلك مخالفة لأمر اللّه وتضييع لحقوقه المطلوبة شرعًا من المسلمة أن تقوم بها .

والكتاب والسُّنة دلا على تحريم الاختلاط وتحريم جميع الوسائل المؤدية إليه ، قال اللّه جل وعلا : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣ ، ٣٤] .

فأمر اللّه أمهات المؤمنين – وجميع المسلمات والمؤمنات داخلات في ذلك – بالقرار في البيوت لما في ذلك من صيانتهن وإبعادهن عن وسائل الفساد ؛ لأن الخروج لغير حاجة قد يفضي إلى التبرج كما يفضي إلى شرور أخرى ، ثم أمرهن بالأعمال الصالحة التي تنهاهن عن الفحشاء والمنكر ، وذلك بإقامتهن الصلاة ، وإيتائهن الزكاة ، وطاعتهن للّه ولرسوله – صلى اللّه عليه وسلم – ثم وجههن إلى ما يعود عليهن بالنفع في الدنيا والآخرة ، وذلك بأن يكن على اتصال دائم بالقرآن الكريم ، وبالسنة النبوية المطهرة اللذين فيهما ما يجلو صدأ القلوب ويطهرها من الأرجاس والأنجاس ، ويرشد إلى الحق والصواب ، وقال اللّه تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٩] ، فأمر اللّه نبيه – عليه الصلاة والسلام – وهو المبلغ عن ربه أن يقول لأزواجه وبناته وعامة نساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن وذلك يتضمن ستر باقي أجسامهن بالجلابيب ، وذلك إذا أردن الخروج لحاجة مثلاً لئلا تحصل لهن الأذية من مرضى القلوب ، فإذا كان الأمر بهذه المثابة فما بالك بنزولها إلى ميدان الرجال واختلاطها معهم ، وإبداء حاجتها إليهم بحكم الوظيفة ، والتنازل عن كثير من أنوثتها لتنزل في مستواهم ، وذهاب كثير من حيائها ليحصل بذلك الانسجام بين الجنسين المختلفين معنى وصورة .

قال اللّه جل وعلا : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ

إنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ الآية [النور : ٣٠، ٣١] .

يأمر الله نبيه – عليه الصلاة والسلام أن يبلغ المؤمنين والمؤمنات أن يلتزموا بغض النظر ، وحفظ الفرج عن الزنا ، ثم أوضح سبحانه أن هذا الأمر أزكى لهم ، ومعلوم أن حفظ الفرج من الفاحشة إنما يكون باجتناب وسائلها ، ولا شك أن إطلاق البصر واختلاط النساء بالرجال والرجال بالنساء في ميادين العمل وغيرها من أعظم وسائل وقوع الفاحشة ، وهذان الأمران المطلوبان من المؤمن يستحيل تحققهما منه وهو يعمل مع المرأة الأجنبية كزميلة أو مشاركة في العمل له ، فاقتحامها هذا الميدان معه ، واقتحامه الميدان معها لا شك أنه من الأمور التي يستحيل معها غض البصر ، وإحصان الفرج والحصول على زكاة النفس وطهارتها .

وهكذا أمر الله المؤمنات بغض البصر وحفظ الفرج ، وعدم إبداء الزينة إلا ما ظهر منها ، وأمرهن الله بإسدال الخمار على الجيوب المتضمن ستر رأسها ووجهها ؛ لأن الجيب محل الرأس والوجه ، فكيف يحصل غض البصر وحفظ الفرج وعدم إبداء الزينة عند نزول المرأة ميدان الرجال واختلاطها معهم في الأعمال ، والاختلاط كفيل بالوقوع في هذه المحاذير ، كيف يحصل للمرأة المسلمة أن تغض بصرها وهي تسير مع الرجل الأجنبي جنبًا إلى جنب بحجة أنها تشاركه في الأعمال ، أو تساويه في جميع ما تقوم به .

والإسلام حرم جميع الوسائل والذرائع الموصلة إلى الأمور المحرمة ، وكذلك حرم الإسلام على النساء خضوعهن بالقول للرجال لكونه يفضي إلى الطمع فيهن كما في قوله عز وجل : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ [الأحزاب : ٣٢] يعني : مرض الشهوة ، فكيف يمكن التحفظ من ذلك مع الاختلاط .

ومن البدهي أنها إذا نزلت إلى ميدان الرجال لابد أن تكلمهم وأن يكلموها ، ولابد أن ترقق لهم الكلام وأن يرققوا لها الكلام ، والشيطان من وراء ذلك يزين ويحسن ويدعو إلى الفاحشة حتى يقعوا فريسة له ، والله حكيم عليم حيث أمر المرأة بالحجاب ، وما ذاك إلا لأن الناس فيهم البر والفاجر والطاهر والعاهر ، فالحجاب يمنع – بإذن الله – من الفتنة ، ويحجز دواعيها ، وتحصل به طهارة قلوب الرجال والنساء ، والبعد عن مظان التهمة ، قال الله عز وجل : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ الآية [الأحزاب : ٥٣] ، وخير حجاب المرأة بعد حجاب وجهها باللباس

هو بيتها ، وحرم عليها الإسلام مخالطة الرجال الأجانب لئلا تعرض نفسها للفتنة بطريق مباشر أو غير مباشر ، وأمرها بالقرار في البيت وعدم الخروج منه إلا لحاجة مباحة مع لزوم الأدب الشرعي ، وقد سمى الله مكث المرأة في بيتها قرارًا وهذا المعنى من أسمى المعاني الرفيعة ، ففيه استقرار لنفسها ، وراحة لقلبها ، وانشراح لصدرها ، فخروجها عن هذا القرار يفضي إلى اضطراب نفسها ، وقلق قلبها ، وضيق صدرها ، وتعريضها لما لا تحمد عقباه ، ونهى الإسلام عن الخلوة بالمرأة الأجنبية على الإطلاق إلا مع ذي محرم وعن السفر إلا مع ذي محرم سدًا لذريعة الفساد ، وإغلاقًا لباب الإثم ، وحسمًا لأسباب الشر ، وحماية للنوعين من مكايد الشيطان ، ولهذا صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النسا » ، وصح عنه - صلى الله عليه وسلم -: « اتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء » .

وقد يتعلق بعض دعاة الاختلاط ببعض ظواهر النصوص الشرعية التي لا يدرك مغزاها إلا من نوّر الله قلبه ، وتفقه في الدين ، وضم الأدلة الشرعية بعضها إلى بعض ، وكانت في تصوره وحدة لا يتجزأ بعضها عن بعض ، ومن ذلك خروج بعض النساء مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بعض الغزوات ، والجواب عن ذلك أن خروجهن كان مع محارمهن لمصالح كثيرة لا يترتب عليها ما يخشى عليهن من الفساد لإيمانهن وتقواهن ، وإشراف محارمهن عليهن ، وعنايتهن بالحجاب بعد نزول آيته ، بخلاف حال الكثير من نساء العصر ، ومعلوم أن خروج المرأة من بيتها إلى العمل يختلف تمامًا عن الحالة التي خرجن بها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الغزو ، فقياس هذه على تلك يعتبر قياسًا مع الفارق ، وأيضًا فما الذي فهمه السلف الصالح حول هذا ، وهم لا شك أدرى بمعاني النصوص من غيرهم ، وأقرب إلى التطبيق العلمي لكتاب الله ، وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - فما هو الذي نقل عنهم على مدار الزمن ؟ هل وسعوا الدائرة كما ينادي دعاة الاختلاط ، فنقلوا ما ورد في ذلك إلى أن تعمل المرأة في كل ميدان من ميادين الحياة مع الرجال تزاحمهم ويزاحمونها ، وتختلط معهم ويختلطون معها ؟ أم أنهم فهموا أن تلك قضايا معينة لا تتعداها إلى غيرها .

وإذا استعرضنا الفتوحات الإسلامية والغزوات على مدار التاريخ لم نجد هذه الظاهرة ، أما ما يدعي في هذا العصر من إدخالها كجندي يحمل السلاح ويقاتل ، كالرجال فهو لا يتعدى أن يكون وسيلة لإفساد وتذويب أخلاق الجيوش

باسم الترفيه عن الجنود ؛ لأن طبيعة الرجال إذا التقت مع طبيعة المرأة كان منهما عند الخلوة ما يكون بين كل رجل وامرأة من الميل والانس والاستراحة إلى الحديث والكلام ، وبعض الشيء يجر إلى بعض ، وإغلاق الفتنة أحكم وأحزم وأبعد من الندامة في المستقبل .

فالإسلام حريص جدًّا على جلب المصالح ، ودرء المفاسد ، وغلق الأبواب المؤدية إليها ، ولاختلاط المرأة مع الرجال في ميدان العمل تأثير كبير في انحطاط الأمة ، وفساد مجتمعها كما سبق ، لأن المعروف تاريخيًا عن الحضارات القديمة الرومانية واليونانية ونحوهما أن من أعظم أسباب الانحطاط والانهيار الواقع بها هو خروج المرأة من ميدانها الخاص إلى ميدان الرجال ومزاحمتهم مما أدى إلى فساد أخلاق الرجال ، وتركهم لما يدفع بأمتهم إلى الرقي المادي والمعنوي .. وانشغال المرأة خارج البيت يؤدي إلى بطالة الرجل ، وخسران الأمة انسجام الأسرة ، وانهيار صرحها ، وفساد أخلاق الأولاد ، ويؤدي إلى الوقوع في مخالفة ما أخبر اللّه به في كتابه من قوامة الرجل على المرأة ، وقد حرص الإسلام أن يبعد المرأة عن جميع ما يخالف طبيعتها ، فمنعها من تولي الولاية العامة ، كرئاسة الدولة ، والقضاء ، وجميع ما فيه مسئوليات عامة ، لقوله – صلى اللّه عليه وسلم –: « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » [رواه البخاري في « صحيحه »] .

ففتح الباب لها بأن تنزل إلى ميدان الرجال يعتبر مخالفًا لما يريده الإسلام من سعادتها واستقرارها ، فالإسلام يمنع تجنيد المرأة في غير ميدانها الأصيل ، وقد ثبت من التجارب المختلفة وخاصة في المجتمع المختلط أن الرجل والمرأة لا يتساويان فطريًا ولا طبيعيًا فضلاً عما ورد في الكتاب والسنة واضحًا جليًا في اختلاف الطبيعتين والواجبين ، والذين ينادون بمساواة الجنس اللطيف المنشّأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين بالرجال ، يجهلون أو يتجاهلون الفوارق الأساسية بينهما .

لقد ذكرنا من الأدلة الشرعية والواقع الملموس ما يدل على تحريم الاختلاط واشتراك المرأة في أعمال الرجال ما فيه كفاية ومقنع لطالب الحق ، ولكن نظرًا إلى أن بعض الناس قد يستفيدون من كلمات رجال الغرب والشرق أكثر مما يستفيدون من كلام اللّه وكلام رسوله – صلى اللّه عليه وسلم – وكلام علماء المسلمين ، رأينا أن ننقل لهم ما يتضمن اعتراف رجال الغرب والشرق بمضار الاختلاط ومفاسده لعلهم يقتنعون بذلك ، ويعلمون أن ما جاء به دينهم العظيم من منع الاختلاط هو عين الكرامة والصيانة للنساء وحمايتهن من وسائل الإضرار بهن والانتهاك لأعراضهن .

قالت الكاتبة الإنجليزية « اللادي كوك » :

(إن الاختلاط يألفه الرجال ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها ، وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا ، وهاهنا البلاء العظيم على المرأة – إلى أن قالت :– علموهن الابتعاد عن الرجال ، أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد) .

وقال « شوبنهور » الألماني : (قل هو الخلل العظيم في ترتيب أحوالنا الذي دعا المرأة لمشاركة الرجل في علو مجده وباذخ رفعته وسهل عليها التعالي في مطامعها الدنيئة حتى أفسدت المدنية الحديثة بقوى سلطانها ودنيء آرائها) .

وقال « اللورد بيرون » : (لو تفكرت آيها المطالع فيما كانت عليه المرأة في عهد قدماء اليونان لوجدتها في حالة مصطنعة مخالفة للطبيعة ، ولرأيت معي وجوب إشغال المرأة بالأعمال المنزلية مع تحسن غذائها وملبسها فيه ، وضرورة حجبها عن الاختلاط بالغير) . أهـ .

وقال « ساموئيل سمايلس » الإنجليزي : « إن النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في المعامل مهما نشأ عنه من الثروة للبلاد فإن نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية ، لأنه هاجم هيكل المنزل وقوض أركان الأسرة ومزق الروابط الاجتماعية ، فإنه يسلب الزوجة من زوجها والأولاد من أقاربهم فصار بنوع خاص لا نتيجة له إلا تسفيل أخلاق المرأة إذ وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات المنزلية مثل ترتيب مسكنها وتربية أولادها والاقتصاد في وسائل معيشتها مع القيام بالاحتياجات البيتية ولكن المعامل تسلخها من كل هذه الواجبات بحيث أصبحت المنازل خالية وأضحت الأولاد تشب على التربية وتلقى في زوايا الإهمال وطفئت المحبة الزوجية وخرجت المرأة عن كونها الزوجة الظريفة والقرينة المحبة للرجل وصارت زميلته في العمل والمشاق وباتت معرضة للتأثيرات التي تمحو غالبًا التواضع الفكري والأخلاقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة) .

وقالت الدكتورة « ايدايلين » : (إن سبب الأزمات العائلية في أمريكا وسر كثرة الجرائم في المجتمع هو أن الزوجة تركت بيتها لتضاعف دخل الأسرة فزاد الدخل وانخفض مستوى الأخلاق ، ثم قالت : إن التجارب أثبتت أن عودة المرأة إلى الحريم هو الطريقة الوحيدة لإنقاذ الجيل الجديد من التدهور الذي يسير فيه) .

وقال أحد أعضاء الكونجرس الأمريكي : (إن المرأة تستطيع أن تخدم الدولة حقًا إذا بقيت في البيت الذي هو كيان الأسرة) .

وقال عضو آخر : (إن الله عندما منح المرأة ميزة إنجاب الأولاد لم يطلب منها أن تتركهم لتعمل في الخارج ، بل جعل مهمتها البقاء في المنزل لرعاية هؤلاء الأطفال) .

وقال « شوبنهور » الألماني أيضًا : (اتركوا للمرأة حريتها المطلقة كاملة بدون رقيب ، ثم قابلوني بعد عام لتروا النتيجة ولا تنسوا أنكم سترثون معي الفضيلة والعفة والأدب وإذا مت فقولوا : أخطأ أو أصاب كبد الحقيقة) .

ذكر هذه النقول كلها الدكتور : مصطفى حسني السباعي رحمه اللّه في كتابه « المرأة بين الفقه والقانون » .

ولو أردنا أن نستقصي ما قاله منصفو الغرب في مضار الاختلاط التي هي نتيجة نزول المرأة إلى ميدان أعمال الرجال لطال المقال ، ولكن الإشارة المفيدة تكفي عن طول العبارة .

والخلاصة : إن استقرار المرأة في بيتها والقيام بما يجب عليها من تدبيره بعد القيام بأمور دينها هو الأمر الذي يناسب طبيعتها وفطرتها وكيانها وفيه صلاحها وصلاح المجتمع وصلاح الناشئة ، فإن كان عندها فضل ففي الإمكان تشغيلها في الميادين النسائية كالتعليم للنساء والتطبيب والتمريض لهن ذلك مما يكون من الأعمال النسائية في ميادين النساء كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، وفيها شغل لهن شاغل وتعاون مع الرجال في أعمال المجتمع وأسباب رقية ، كل في جهة اختصاصه ، ولا ننسى هنا دور أمهات المؤمنين رضي اللّه عنهن ومن سار في سبيلهن وما قمن به من تعليم للأمة وتوجيه وإرشاد وتبليغ عن اللّه سبحانه وعن رسوله صلى اللّه عليه وسلم ، فجزاهن اللّه عن ذلك خيرًا وأكثر في المسلمين اليوم أمثالهن مع الحجاب والصيانة والبعد عن مخالطة الرجال في ميدان أعمالهم .

واللّه المسئول أن يبصر الجميع بواجبهم وأن يعينهم على أدائه على الوجه الذي يرضيه وأن يقي الجميع وسائل الفتنة وعوامل الفساد ومكايد الشيطان إنه جواد كريم ، وصلى اللّه على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

الدنيا حلوةٌ خضرة

مسلم عن أبي سعيد – رضي اللّه عنه– أن النبي ﷺ قال: «إن الدنيا حلوة خضرة. وإنَّ اللّه تعالى مستخلفكم فيها. فينظرُ كيف تعملون. فاتقوا الدنيا واتقوا النساء».

ليسَ بمؤمنٍ..

الشيخان عن أبي هريرة– رضي اللّه– عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن. ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن. ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن».

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها

فضيلة الشيخ :
أبو اسحاق الحويني

● يسأل القارئ : منصور الرفاعي - مركز سيدي سالم - محافظة كفر الشيخ - عن درجة هذه الأحاديث :

١- « أحب الطعام إلى اللّه ما كثرت عليه الأيدي » .

٢- « من تمام صلاة أحدكم إذا لم يكن نعلاه في رجليه ، أن يخلعها بين رجليه » .

٣- « من تطبب ولم يكن بالطب معروفًا فأصاب نفسًا فما دونها فهو ضامن » .

٤- كان النبي - صلى اللّه عليه وسلم - إذا أهمه الأمر رفع رأسه إلى السماء فقال : « سبحان اللّه العظيم » ، وإذا اجتهد في الدعاء قال : « يا حي يا قيوم » .

والجواب : أما الحديث الأول فهو ضعيفٌ .

أخرجه أبو يعلى (ج٤/ رقم ٢٠٤٥) ، والطبرانيُّ في « الأوسط » ، (ج٢/ ق١/١٦١) ، وابنُ عديّ في « الكامل » ، (١٩٨٣/٥) ، وأبو نعيم في « أخبار أصبهان » ، (٩٦/٢) ، والوزير ابن الجراح في « الأمالي » ، (١٨/ بتحقيقي) ، وعنه الذهبيُّ في « السير » (٩/١٥) من طريق خلاّد بن أسلم ثنا ابن أبي روّاد ، عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر مرفوعًا .

قال الطبراني : (لم يرو هذا الحديث عن ابن جريج ، إلاّ عبدُ المجيد) .

وقال ابن عديّ بعد أن ساق أحاديث أخرى : (وكلُّ هذه الأحاديث غير محفوظة) .

وعزاهُ المنذريُّ في « الترغيب » (١٣٤/٣) لأبي الشيخ في « كتاب الثواب » ، وقال : (ولكن في هذا الحديث نكارةٌ) .

أمّا الحافظُ العراقي فقال في « تخريج الإحياء » - كما في « اتحاف السادة » (١١٥/٧) - : (إسنادُهُ حسنٌ !!) .

كذا قال ! ولم يلتفت إلى عنعنة ابن جريج وأبي الزبير !

وعزاه الزبيدي في "الإتحاف" (٢١٧/٤) للضياء في "المختارة"، وقال: (إسنادُهُ حسنٌ!).

كذا! وإذا انضم انكارُ ابن عديّ والمنذري له مع عنعنة ابن جريج وأبي الزبير، فكيف يتأتى الحكمُ عليه بالحُسْنِ!؟ وله شاهدٌ من حديث أبي هريرة مرفوعًا مثله.

أخرجه أبو نعيم في "أخبار أصبهان" (٨١/٢) من طريق مقدام بن داود المصري حدثنا النضر بن عبد الجبار ثنا ابن لهيعة عن عطاءٍ عن أبي هريرة.

وسنده ضعيفٌ لضعف المقدام، وسوء حفظ ابن لهيعة وتدليسه، وله شاهدٌ من حديث أنس مرفوعًا.

"إنّ اللّه يحبُّ كثرة الأيدي في الطعام" أخرجه الدُّولابي في "الكنى" (١٨٨/١) قال: حدثنا أبو بكر مصعبُ بن عبد اللّه بن مصعب الواسطي، قال: حدّثنا يزيدُ بن هارون قال: أنبأ عنبة بن سعيد القطان قال: أنبأ سلمة بن سالم قال: لا أحسبُهُ إلاّ عن أنسٍ. وسنده واه، وعنبه تركه الفلاّسُ وضعفه أبو حاتم، والعقيليُّ وغيرهما.

وقد رأيتُ بعض الباحثين في كتابٍ له قويّ حديث التّرْجَمة بحديث وحشي بن حرب أنّ رجلاً قال: يا رسول اللّه - إنّا نأكُلُ ولا نشبع؟ قال: "فلعلّكم تأكلون متفرقين؟ اجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم اللّه تعالى يُبارك لكم فيه".

قال: وهو حديثٌ حسن.

قُلْت: وفي بحثه نظرٌ من وجهين:

الأول: أنّ هذا الحديث لا يشهد لحديث الترجمة من حيثُ المعنى، ففي حديث الترجمة: "أحبُّ الطعام.."، وهذا القدر غيرُ موجودٍ في حديث وحشي، ثمّ في حديث وحشي ذكرُ البركة بالاجتماع، ولا يوجد في حديث الترجمة.

الثاني: أن هذا الحديث ليس بحسن، فقد أخرجه أبو داود (٣٧٦٤)، وابنُ ماجه (٣٢٨٦)، وأحمد (٥٠١/٣)، وابن حبان (١٣٤٥)، والحاكم (١٠٣/٢)، وابنُ أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (جـ١/ق٤٩/٢)، والطبرانيُّ في "الكبير" (جـ٢٢/ رقم ٣٦٨)، وأبو نعيم في "أخبار أصبهان" (٣٥٠/٢) من طرقٍ عن الوليد بن مسلم ثنا وحشي بن حرب عن أبيه عن جدّه وحشي بن حربٍ، فذكره.

وسكت عنه الحاكمُ والذهبيُّ.

أمّا العراقيُّ فحسنه في "تخريج الإحياء" (٤/٢). كذا قال -! ووحشي بن حرب بن وحشي قال صالح جزرة: (لا يُشتغل به ولا بأبيه)، وأبوهُ حرب مجهولٌ، قال الذهبيُّ: (ما روي عنه سوى ابنه وحشي)، ولذلك قال ابنُ عبد البر: (إسنادٌ ضعيفٌ)، نقله عنه الزبيدي في "اتحاف السادة"، (٢١٧/٥).

أما الحديث الثاني : « من تمام صلاة أحدكم .. الخ » ، فإنه حديث ضعيف جدًّا .

أخرجه الوزير ابن الجراح في « الأمالي » (٥٥) ، وابنُ المقري في « معجمه » ، (جـ٢/ق٢٧/١) من طريق ابن أبي فديك ، قال : أخبرني إبراهيم بن الفضل المخزوميُّ عن المقبريّ عن أبي هريرة مرفوعًا .

ووقع عند ابن المقري : « أن يضعهما بين يديه » .

وهذا سندٌ واهٍ جدًّا ، وإبراهيم بن الفضل متفقٌ على تضعيفه .

وله طريقٌ آخر .

أخرجه ابنُ عديّ في « الكامل » (٣٠٣/١) من طريق عبد الله بن الجراح ثنا أبو يحيى التيميُّ عن سهيلٍ عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا : « من تمام صلاتكم أن يضع الرجل نعليه بين يديه » .

وأبو يحيى التيميُّ هو إسماعيل بن إبراهيم الكوفي ، ضعّفه النسائي وابن نمير ، وزاد : (جدًّا).

وأما الحديث الثالث : « من تطبب ... الخ » ، فإنه حديث ضعيفٌ .

أخرجه أبو داود (٤٥٨٦) ، والنسائي (٥٢/٨ ، ٥٣) ، وابن ماجه (٣٤٦٦) ، والدّارقطني (١٩٥/٣ ، ٩٦ و ٢١٥/٤، ٢١٦) ، والحاكم (٢١٢/٤) ، وابن عدي في « الكامل » (١١٥/٥) ، والبيهقيُّ (١٤١/٨) ، وأبو نعيم في « الطبّ » (ق ١٤/٢) من طرق عن الوليد بن مسلم ثنا ابن جريجٍ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه مرفوعًا.

قال أبو داود : (وهذا لم يروه إلاّ الوليد ، ولا ندري هو صحيحٌ أم لا ؟) .

وقال الدارقطنيُّ : (لم يسنده عن ابن جريج غير الوليد بن مسلم وغيرُهُ يرويه عن ابن جريج عن عمرو بن شعيب مرسلاً عن النبيّ – صلى الله عليه وسلم) .

قُلْتُ : رواه عن الوليد بن مسلم مسندًا هكذا جماعةٌ ، منهم : (نصر بن عاصم الأنطاكيُّ ، ومحمد بن الصباح بن سفيان ، وعمرو بن عثمان بن سعيد ، ومحمد بن مصفّى ، وهشام بن عمار ، وراشد بن سعيد الرمليُّ ، ومحمد بن عبد الرحمن بن سهم ، وادُحيم ، وعيسى بن أبي عمران الرمليُّ) .

وخالفهم محمود بن خالد ، فروه عن الوليد بن مسلم عن ابن جريجٍ عن عمرو بن شعيب عن جدّه مرفوعًا .

ولم يذكر (شعيبًا) في الإسناد ، ذكره ابنُ عديّ ، والبيهقيُّ .

قال ابنُ عديّ : (رواه محمود بن خالد عن الوليد بن مسلم عن ابن جريج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه مثل ما قال هشام ودحيم ، ولم يذكر (أباه) ، ذكره أبو عبد الرحمن النسائيُّ عن محمود ، وجعله من جودة إسناده) . أ.هـ .

كذا قال ابنُ عديّ .

وقد رواه النسائي هكذا (٥٣/٨) : (أخبرني محمود بن خالد ، قال : حدثنا الوليد عن ابن جريج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه مثله سواء) .

وهو يعني مثل رواية عمرو بن

عثمان وابن مصفى عن الوليد بن مسلم ، وقد ذكرا السند موصولاً ، فقوله : (مثله سواء) يعني سندًا ومتنًا ، ولكن يظهرُ لي أنَّ النسائي عنى بقوله : (مثله سواء) المتن دون السند ، بدليل ما نقلوا عنه ، ومثل هذا يقع لعلماء الحديث حين ينبه٢٢ون على الرواية المرسلة بعد الموصولة ، فيذكرونها موصولة ، ثمَّ يقولون : هي مرسلة ، فيفهم ذلك عن نقدهم .

فكأنَّهُ قال : (.. عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه ، ولم يذكر أباه) لتستحضر معه علّة السند ، واللّهُ أعلمُ .

لكن النقد يقتضي أن تكون رواية الجماعة عن الوليد أصحَّ من رواية محمود بن خالد عنه ، لولا ما ذكره الدارقطنيُّ أن الوليد بن مسلم خولف فيه .

وهذا السَّندُ فضلاً عن المخالفة ضعيفٌ ، فإن الوليد بن مسلم كان يدلس تدليس التسوية ، فيلزمه أن يصرح في كل طبقات السَّند ، وقد عنعن في سائرها إلاّ عن شيخه ابن جريج ، فصرح بالتحديث ، وهذا لا يكفي كما هو معروف ، ثُمَّ إن ابن جريجٍ أيضًا مدلسٌ ، وقد عنعن في سائر الطرق التي وقفتُ عليها ، وقد وصف الدارقطنيُّ تدليسه (بالقُبْح) ؛ لأنه كان يدلس عن الكذابين ، ثم يسقطهم ، فلعلّه أخذه من كذابٍ ، أو متروكٍ ، ثُمَّ دلّسه .

لكن أ٢٢خرجه أبو داود (٤٥٨٧) من طريق عبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز قال : حدثني بعضُ الوفد الذين قدموا على أبي ، قال : قال النبيُّ - صلى اللّه عليه وسلّم -: « أيُّما طبيب تطبّب على قومٍ لا يعرف منه تطبُّبٌ قبل ذلك ، فأعنت ، فهو ضامنٌ » .

قال عبدُ العزيز : أمَا إنه ليس بالنّعت ، إنما هو قطعُ العروق ، والبطُّ ، والكيُّ .

وهذا مرسلٌ ، وهو لا يقوي حديث عبد اللّه بن عمرو السابق لشدّة ضعفه على ما بيّنا ، واللّه أعلمُ .

أما الحديث الرابع: فهو ضعيفٌ جدًّا .

أخرجه الترمذيُّ (٣٤٣٦) من طرق عن ابن أبي فديك ، قال : أخبرني إبراهيم بن الفضل عن المقبريّ عن أبي هريرة ، فذكره .

قال الترمذيُّ : (هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ) .

قُلْتُ : هكذا وقع في (النسخة المطبوعة) ، ووقع في « تحفة الأشراف » ، (٩/٤٦٧) ، وفي « تحفة الأحوذي » (٩/٣٩٦) : (حديثٌ غريبٌ) ، وهو اللاَّئق ؛ لأنَّ السند واهٍ جدًّا ، وإبراهيم بن الفضل المخزوميُّ ضعيفٌ بالاتفاق .

وتركه جماعة من النقاد منهم : النسائيُّ ، والدارقطنيُّ ، والأزديُّ في آخرين .

وأخرج ابن السُّني في « اليوم والليلة » (٣٤٠) ، وابنُ الجراح في « الأمالي » (١٢٦) شطره الأول .

وأخرج ابن الجراح (٤١) ، والبيهقيُّ في « الدعوات » (١٩٨) شطره الثاني .

الفتاوى

إعداد
لجنة الفتوى
بالمركز العام
رئيس اللجنة
محمد صفوت نور الدين
أعضاء اللجنة
صفوت الشوادفي
د. جمال المراكبي

ويسأل : م . أ . من – باكوس – الإسكندرية :

يستدل بعض الناس بجواز الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم أنه صام يوم الاثنين ، فلما سأله الصحابة قال : ((ذلك يوم ذكرى مولدي)) ؟

والجواب : أن الحديث في ((مسلم)) عن أبي قتادة رضي اللّه عنه أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم سئل عن صوم يوم الاثنين فقال : ((فيه ولدت ، فيه أُنزل عليّ)) ، فكان المشروع الصيام شكرًا من النبي صلى اللّه عليه وسلم لربه على هذه النعم ، فمن اقتدى بالنبي صلى اللّه عليه وسلم صام الاثنين ، إقتداءً به ، أما تخصيص أيام من ربيع للاحتفال به فلا شك أنها بدعة منكرة ، وضلالة في النار ، قال الشيخ علي محفوظ في ((الإبداع)) : أول من أحدثها بالقاهرة الخلفاء الفاطميون في القرن الرابع، فابتدعوا ستة موالد منها: المولد النبوي، ومولد الحسن والحسين – رضي اللّه عنهما – ومولد الخليفة الحاضر ، وبقيت هذه الموالد على رسومها إلى أن أبطلها الأفضل بن أمير الجيوش ، ثم أعيدت في خلافة الآمر بأحكام اللّه في سنة أربع وعشرين وخمسمائة بعدما كاد الناس ينسونها .

فانظر رعاك اللّه كيف أنها لم يعمل بها النبي صلى اللّه عليه وسلم ، ولا قرون الخير ، إنما أحدثها الفاطميون العبيديون الباطنيون الذين حكم عليهم أهل العلم بالخروج من الملة ، بل هم أصل النصيرية ، والدروز ، والبهرة ، والإسماعيلية ، وكثير من الفرق الكافرة ، فكفى بهذا دليلاً على حرمة هذا الاحتفال ، فلا يلتفت إلى ما وراء ذلك من حجج وشبهات أكثر بها المبتدعة أقوالهم ، وعليك أيها الأخ الكريم بصوم الاثنين اقتداء بالنبي صلى اللّه عليه وسلم .

ويسأل محمد محمود عبد المطلب من – مطوبس – كفر الشيخ : عن الأسود العنسي ؟

والجواب : الأسود العنسي متنبئ ظهر في آخر حياة النبي صلى اللّه عليه وسلم ، واسمه عبهلة بن كعب بن غوث ، من بلد يُقال لها : كهف بن حنان ، وقام بدعوته وجمع حوله سبعمائة مقاتل ، وأرسل إلى عمال النبي صلى اللّه عليه وسلم فقال : أيها المتمردون علينا ، أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ، ووفروا ما جمعتم ، فنحن أولى به ، وأنتم على ما أنتم عليه ، وقاتل فأخذ نجران وصنعاء ، وسائر أنحاء اليمن ، واستطار شرره ، واستفحل خطره ، فارتد من المسلمين جماعة ، وكان من أعوانه عمرو بن معدي كرب ، وقيس بن عبد يغوث ، وفيروز الديلمي ، وتزوج بامرأة مسلمة اسمها (زاذ) ابنة عم فيروز بعد أن قتل زوجها ، فلما بلغ خبره إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أرسل إلى المسلمين يأمرهم بقتاله ، فقاموا بذلك خير قيام ، وكان لمعاذ بن جبل في ذلك بلاء حسن ، فاجتمعوا مع جملة من أعوان الأسود ، منهم امرأته ، وفيروز ، وقيس ، واتفقوا على قتله ، وقيل : إن الشيطان أوحى إليه أنهم يتأمرون عليه ، فجمعهم وفاتحهم بما عنده مما وسوس إليه شيطانه به ، فعاملوه بالتقية ، فصدقهم وكذب الوحي الذي جاءه من شيطانه ، وتكرر ذلك الأمر وظهر أمره لمن اتخذهم أمراء بعد أن أرسل إليهم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بكتابه ، وقالت امرأته : (واللّه ما خلق اللّه شخصًا هو أبغض إليّ منه ، فما يقوم لله على حق ، ولا ينتهي له عن حرمة) ، فتعاونت مع القوم على قتله ، فقتلوه – لعنه اللّه – ثم أذنوا في الناس : أشهد أن محمدًا رسول اللّه ، وأن عبهلة كذاب ، وألقوا رأسه إلى أصحابه ، فانهزموا وفروا ، وأسر المسلمون منهم من أسروا ، وظهر الإسلام وأهله ، وكتبوا بالخبر إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم ، ومعاذ يصلي بالناس ، وأطلع اللّه نبيه ، فقال النبي صلى اللّه عليه وسلم : ((قتل الأسود البارحة ، قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين)) ، قيل : من ؟ قال : ((فيروز)) ، هذا وقد استمرت فتنة الأسود العنسي ثلاثة أشهر ، ثم جاءهم خبر موت النبي صلى اللّه عليه وسلم ، وأن خبر قتل الأسود العنسي وصل إلى المدينة بعد موت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وتجهيز جيش أسامة .

○ **السائل : محمد السيد عبد الفتاح – المنوفية – الباجور :**

يسأل عن مسجد قديم يعاد بناؤه تبين أنه مبني على مقابر تم نبشها واستخرجت العظام ، ونقلت إلى المقابر ؟

○○ **والجواب** : أنهم يجتهدون في استخراج العظام ، ويصلى فيه بعد ذلك ، فمسجد النبي صلى اللّه عليه وسلم بني في موضع قبور المشركين ، أمر بها فنبشت وبني المسجد في موضعها ، ثم صلوا فيها .

أما الأخ : أحمد حسن أحمد عامر - مصنع العامرية الجديد للجباسات والمحاجر :

فيسأل عن فتوى ربيع الأول أنه لا زكاة في الخضراوات والفاكهة ، مع أن الآية الكريمة : ﴿ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ [الأنعام : ١٤١] ، وحديث فيما سقت السماء العشر ؟

○○ **والجواب** : روى الترمذي في ((سننه)) حديث (رقم ٦٤١) عن معاذ أنه كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الخضراوات - وهي البقول - فقال : ((ليس فيها شيء)) ، قال أبو عيسى : والعمل على هذا عند أهل العلم أنه ليس في الخضراوات صدقة . [قال الألباني : صحيح] .

وقال القرطبي في تفسير الآية : واختلف الناس في وجوب الزكاة في جميع ما تضمنته أو بعضه ، وقد بينا ذلك في ((الأحكام)) : إن الزكاة إنما تتعلق بالمقتات كما بينا دون الخضراوات ، وقد كان بالطائف الرمان ، والفرسك ، والأترج، فما اعترضه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا ذكره أحد خلفائه .

قلت (القائل القرطبي) : هذا وإن لم يذكره في ((الأحكام)) وهو الصحيح في المسألة ، وأن الخضراوات ليس فيها شيء ، وأما الآية فقد اختلف فيها هل هي محكمة أو منسوخة ، أو محمولة على الندب ، ولا قاطع بين أحد محاملها ، بل القاطع المعلوم ما ذكره ابن بكير في أحكامه أن الكوفة افتتحت بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعد استقرار الأحكام في المدينة ، أفيجوز أن يتوهم متوهم أو من له أدنى بصيرة أن يكون شريعة مثل هذه عطلت فلم يعمل بها في دار الهجرة ومستقر الوحي ولا في خلافة أبي بكر حتى عمل بذلك الكوفيون -!؟ إن هذه لمصيبة فيمن ظن هذا وقال به .

قلت (القائل القرطبي) : ومما يدل على هذا من معنى التنزيل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ [المائدة : ٦٧] ، أتراه يكتم شيئًا أمر بتبليغه أو ببيانه ؟! حشاه عن ذلك ، وقال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : ٣] ، ومن كمال الدين كونه لم يأخذ من الخضراوات شيئًا (هذا وقد أفاض القرطبي في المسألة) ، أما زكاة الخضراوات فلم يقل بها سوى أبو حنيفة رحمه الله ، وخالفه صاحبه محمد وأبو يوسف ، وعلى هذا أهل العلم بعد ، ولتحقيق المسألة تراجع كتب الفقه ((فتح القدير)) (جـ٢ ص٢) ، ((اللباب)) (جـ١ ص١٥١) ، و ((المغني)) (جـ٢ ص٦٩) ، و ((المجموع)) (جـ٥ ص٤٣٢) ، و ((الشرح الكبير)) (جـ١ ص٤٤٧) ، ((والاستذكار)) (جـ٩ ص٢٦٦) .

ردود سريعة

السائل : أ . د . كوم حمادة – بحيرة :

استمر في عملك من الصلاة بالناس ، واقرأ ما تيسر لك من القرآن ، والله يوفقك لكل خير ورشاد .

السائل : عبد الرحمن عبد اللَّه من – سنورس – الفيوم :

فوائد البنوك الإسلامية جائزة لمن أخذها ، وتفسير ((المودودي)) تفسير مختصر فيما عدا تفسير سورة النور ، فجاء فيها بتفصيلات جيدة ، وأما ما ذكرته عن الشيخ سيد قطب فإن طابع الأدب كان يغلب على نشأته وكتاباته ، لذلك كثرت استدراكات أهل العلم عليه ، وننصح أن تبتعد عن الخوض في ذلك ، وعليك بتفسير ((ابن كثير)) ، و ((الطبري)) ، و ((القرطبي)) ، ففيها كفاية ، والحمد للَّه تعالى .

○ **السائل : محمد أحمد عامر – كفر الدوار – المهاجرين :**

○○ وقوف المصلي خلف الإمام في كل صف سواء الأول أو الذي يليه ؛ لأنه أقرب للإمام .

○ السائل : جلال عبد اللَّه أبو سليمان – تلا – منوفية :

○○ لا تجوز مصافحة المرأة الأجنبية ، فاللَّه قد حرم النظر إلى المرأة الأجنبية ، والمصافحة أشد منه ، فهو أشد تحريمًا لحديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه عند ((مسلم)) أن النبي صلى اللَّه عليه وسلم قال : ((كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة ، العينان زناهما النظر ، والأذنان زناهما الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش ، والرجل زناها الخطا ، والقلب يهوى ويتمنى ، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه)) .

إلى الأخ سعيد محمد البحراوي من – الإسكندرية – المنشية :

من وقع في حوزته مال حرام وجب أن يتوب إلى اللَّه ويُقلع عن الحرام ، وعليه أن يرد المال إلى صاحبه إن كان له صاحبًا ، فإن لم يكن له صاحب أخرجه في باب من أبواب البر ، تخلصًا من الإثم لا طلبًا للثواب ، وراجع كتاب ((أريد أن أتوب ولكن)) .

السائل : جمال علي محمود – صدفا – أسيوط :
الحلف بالطلاق حرام، وصاحبه آثم مبتدع- أما عن نصارى مصر فيجوز للمسلم أن يتزوج من نسائهم(١)، فهم من أهل الكتاب- وقراءة عدية ياسين من البدع والضلالات المنكرة، وحفظ المال من الحسد بالذكر والتوكل على اللَّه تعالى، وينبغي على المسلم أن يخاف من اللَّه، ويغلب عنده خوفه من اللَّه من كل خوف سواه.

(١) إذا أمنت الفتنة في الدين.

مجمل عقائد الشيعة

بقلم أ . د سعيد مراد

الإمامة أصل ثابت من أصول الشيعة على اختلاف فرقها ومذاهبها ، ولا ينتظم أمر الناس بغير إمام معصوم ، فالإمامة (هي الرياسة العامة الإلهية لشخص من الأشخاص خلافة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمور الدين والدنيا ، ويجب اتباعه على جميع الأمة) .

وإذا كانت الشيعة قد قالت بإثبات النبوة المطلقة ، والنبوة الخاصة ، إلا أنهم جعلوا الإمامة مقدمة على النبوة والرسالة ، فيقول أحمد بن إبراهيم النيسابوري – أحد كبار دعاة الشيعة الإسماعيلية –: (فإنه لما كانت الإمامة هي قطب الدين وأساسه ، والتي يدور عليها جميع أمور الدين والدنيا وصلاح الآخرة والأولى ، وينتظم بها أمور العباد ، وعمارة البلاد ، وقبول الجزاء في دار المعاد ، وبها يصل إلى معرفة التوحيد ، والرسالة بالحجة والبرهان ، والدلالة إلى معرفة الشريعة وبيانها ، وإنما قلنا : إن الإمامة هي قطب الدين وأساسه ، ولم نقدم الرسالة على الإمامة ؛ لأن في إثبات الإمامة إثبات الرسالة ، والمقر بالإمام مقر بالرسول ، وليس كل من أقر بالرسول أقر بحقيقة الإمام) . اهـ .

وهذا يعني أن العقيدة الصحيحة من وجهة نظرهم الاعتقاد بضرورة تنصيب الإمام المنصوص على إمامته للناس ، ذلك أن الإمام قائم بأمر الرسالة قبل إرسال الرسل وبعد مفارقة الرسل للحياة الأرضية ، فبالإمام يكون حفظ الشريعة واستمرار الدعوة ، يقول الكرماني : (العجب من منكري الإمامة

عقيدتهم في الإمامة والنبوة

من نواصب الأمة ، إذ لم يعلموا أن في إرسال الرسول إلى خلقه وإهماله إياهم بعد خروجه صلى الله عليه وسلم من العالم من غير إقامة إمام عالم بالشريعة هاد إلى الحقيقة عند الفساد ، وتبرج بين العباد ، ومن صحتها أقول : ما ظهر بين ظهراني الأمة من الاختلافات الشنيعة ، والمنازعات العظيمة التي أدت إلى سفك الدماء المحقنة ، واستحلال الفروج المحرمة ، وظهور الغارات وغيرها ، وطلب الانتقامات وما دونها ، وتكفير بعضها بعضًا بالله ، لم تكن لهذا سوى صرف الإمامة عمن جعل الله إليه أمرها ، وأهّله للقيام بحقها ، ولو أهمل الله الإمامة كما زعموا ، ولم يقلدها قائمًا ليكون للملة بقاء ، وللدين ثبات ، كلا ، بل بقي منها قائمًا بترك المنصوبين للإمامة من نسل سيد شباب الجنة - صلوات الله عليه وآله - عنوة وقسوة ، وبالاتفاق إن حفظ الأمة والملة من بالغ الحكمة ، وإذا كان المبدع الحق سبحانه بعث رسولاً حكيمًا ليجمع الخلق بصفاء نفس ، وقوة ، وحس على محكم الشريعة التي هي تجمع الخلقة ، ولا يقيم لها من يحفظها في الأزمنة ، من طعن أهل الزيغ والجهالة ، من الشياطين الفلاسفة ومن دونهم عن ما شطى المغلقة ، وباسطي السبلة ، كان منه هزوًا ولعبًا ، واستكانة وعجزًا ، والمبدع منزه عن إضافة العجز إليه ، وإلحاق اللحى به ، فإذًا يجب إقامة الأئمة في الأزمنة هداية لخلقه ، وحراسة لدينه ، فإذا ثبتت الرسالة بمحمد صلى الله عليه وآله ، والوصاية لابن عمه صلوات الله عليه ، ظهرت دعوة أحدهما للشريعة ، والآخر إلى الحقيقة اللتان هما الأمانة الكبرى ، والوديعة العظمى ، لزم أن يكون مقلدوا الأمانة وقابلوا الوديعة من عقبهما تشريفًا وتعظيمًا له صلى الله عليه وآله ، فقد أخبر الله تعالى أمته على لسانه في كتابه بتخليد الإمامة في عقبه ، مرموزًا تحت قوله عز وجل : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾ [الزخرف : ٢٨]) . اهـ .

إن هذه الأقوال إن دلت على شيء فإنما تدل على فساد العقيدة ، وإلباس الحق بالباطل .. فإذا كنا نقر بالإمامة ولا ننكرها ، إلا أننا لا نقبل أن يكون الإمام مقدمًا على الرسول ، وإذا كان

القول بعدم نصب الإمام قد أدى إلى كثير من المفاسد ، فإن الشيعة خاصة الإسماعيلية وما تفرع عنها كالحشاشين والقرامطة أول من شق عصى الطاعة وشهر السيف بالغدر والخيانة والخديعة في وجه أئمة المسلمين وعلمائهم وكل من خالفهم ، وقالوا في دين اللّه وفي شريعته بالباطل أقوالاً أقل ما يمكن أن توصف به أنها أحلت ما حرم اللّه من القول بزواج المتعة ، واستحلال أموال المخالفين وأعراضهم وعقيدة البداء ، إلى غير ذلك من خرافاتهم .

لقد شطوا في الإمامة شططًا بعيدًا ، حيث يقولون : إن محمدًا - صلى اللّه عليه وسلم - قد أخذ أول ما أخذ من أئمة زمانه ، وعرف الحق منهم ، فيقول جعفر بن منصور اليمني : (وقام محمد - صلى اللّه عليه وسلم - بأمره للّه وجمع دعاته الماضين وحججه ، ونصب من نصب منهم بين يديه ، وأنه أخذ أُبَيُّ بن كعب ، فجعله نقيبًا من نقبائه ، وكان يرفعه على حججه ، ويقول لهم : أبيٌّ أقراكم ، يعني أنه كان يقريني بالعلم والحكمة كما أن أحدكم يقرى ضيفه بالطعام والشراب) ، ومفاد هذا الكلام أن الرسول - صلى اللّه عليه وسلم - كان قبل البعثة من الدعاة والحجج السابقين العلم والحكمة ومن بينهم أُبَيُّ بن كعب ، وذلك بهدف إثبات سبق الإمام على النبي ، وكون الإمام يعلِّم النبي في كل زمن ، وهذا معتقد فاسد بالضرورة ، وفي ذات السياق وتأكيدًا لهذا المعنى يقول النيسابوري : (فالإمام يقوم مقام الرسول في وقته وزمانه ؛ لأن الرسول قبل قيامه بوضع الشرية يكون من جملة الأمة ، وبعد فراغه من الشريعة يسلم الأمر إلى الإمام القائم في العالم في كل وقت وزمان ، الذي لا يخلوا العالم منه ، والإمام يحفظ الشريعة وحقائقها .. إذ قد صح وتبين أن مدار الدين على الإمام ، وأن الإمام يعمل في شريعة النبي في دوره ، فلا يصل إلى حقيقة النبي ومنزلته وإلى الشريعة التي لم تتغير ولم تتبدل إلا من جهة الإمام ، ولا يصل إلى حقيقة الشريعة وتأويلها ومعانيها إلا من جهته) .

إن هذه الدرجة وتلك المرتبة العالية للإمام وذلك التصور المثالي الذي لا يتفق مع حقائق الشريعة وقواعد التوحيد ، وذلك أن الإمام على هذا النحو له من الصفات ما يرفعه إلى درجة الألوهية ويجعله مقدمًا على درجة النبوة والرسالة ، لا يجوز لأحد من الخلق تكذيبه أو عصيانه ومخالفته ، يقول الداعي جعفر بن منصور

اليمني في تفسيره القائم على التأويل الباطل لقوله عز وجل : ﴿ أَرَءَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴾ [الماعون : ١] ، إنما ضرب اللّه مثلاً للناس العارفين ، قال الحكيم عليه السلام لصاحب المعدن الحكم وعلم الباطن ، وقوله : ﴿ أَرَءَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴾ [الماعون : ١، ٢] يعني : الذي يكذب بدين اللّه هو الذي يدفع الإمام عن مقامه ؛ لأن مقام الإمام هو قوام الدين وعبادة المؤمنين ، ولا إمام إلا من اختاره اللّه لدينه والهداية بأمره ؛ لأن معنى : ﴿ يَدُعُّ ﴾ في الظاهر يدفع اليتيم في الظاهر ، كما قال عز وجل : ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ [الطور : ١٣] .

وإنما سمي الإمام يتيمًا ؛ لأنه قد غاب أبوه ، وأبو الإمام الذي أقامه ، ولا يكون الإمام إمامًا ويسمى باسم الإمامة حتى يغيب الإمام الذي أفضى إليه بالإمامة).

والإمام على هذا النحو (لا يكون إلا تامًا ومؤيدًا وفاضلاً ، ولا يجتمع معه فيكون تابعًا له وخادمًا إلا كل فاضل ، ولا ينفرد عن جملته فيكون معاندًا له ومناوئًا إلا كل رذل خبيث عاهر ، ذلك بأن المناسب بما ناسبه به يشابهه ويؤالفه ، والمخالف له بما خالفه فيه يباعده فيخالفه) ، ولقد استحق الإمام ذلك كله باصطفاء اللّه له وتعليمه إياه ، (إن جميع النطقاء .. لم يأخذوا التأييد من صورة بشرية ، ولا اتصلت بهم المواد من الخلقة الجسدانية ، ولا كان لهم أب ولا أم في الحد الروحاني) ، لذلك فهم شموس المعارف وينابيع الحكمة ، ومصدر كل خير ، (ولولا وجود الأئمة لما كان في خلقه البشر حكمة) . اهـ

إنه ضلال مبين ، وأفك افترته هذه الفرقة على اللّه ورسوله ، والناس أجمعين .

إن هذه العقيدة باطلة كل البطلان بنصوص الكتاب والسنة ، والتوحيد الخالص يقتضي تنزيه اللّه عن صفات المخلوقين – سبحانه وتعالى –: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى : ١١] ، ومرتبة الرسالة أعلى المراتب البشرية ، ولا عصمة لأحد من الخلق بعد الأنبياء والرسل ، وكل الناس يؤخذ منهم ويُرد عليهم إلا المعصوم صلوات اللّه وسلامه عليه .

ولنوضح مدى ضلال هذه الفرقة نواصل فضح عقيدتهم حيث سنتناول– بمشيئة اللّه وعونه وتوفيقه– بقية المسائل التي ضلت فيها طوائف الشعية.

وإلى لقاء قادم بإن اللّه .

وقفات مع القصة في كتاب الله

أطوار إبراهيم عليه السلام

الابتلاء في حياة إبراهيم عليه السلام

بقلم فضيلة الشيخ : **عبدالرازق السيد عيد**

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فمن سنن الله في الحياة ابتلاء الناس على قدر دينهم ، فكان أشد الناس ابتلاءً الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل ، ومن هنا كان هذا الحديث عن الابتلاء في حياة إبراهيم – عليه السلام – ولما كان الابتلاء على قدر الاجتباء كان الابتلاء في حياة إبراهيم – عليه السلام – عظيمًا عِظَم اصطفائه ، ولذلك استحق أن يُفْرَد بحديث ، وقد امتد الابتلاء في حياة إبراهيم – عليه السلام – في مختلف مراحلها .

* أولاً : (ابتلاء إبراهيم – عليه السلام – بأبيه) :

* شبّ إبراهيم – عليه السلام – عن طوق الرشد فوجد أباه ليس فقط يعبد الأصنام ، بل من سدنتها والمنتفعين من وجودها ، ولذلك كان من الصعب عليه اتباع ما جاء إبراهيم – عليه السلام – من علم التوحيد ، ولم يقف (آزر) عند حدّ رفض الإيمان بما جاء به ابنه إبراهيم ، بل هدّد إبراهيم وتوعده ، وأمره بالهجرة عنه : ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ [مريم : ٤٦] . كل ذلك على الرغم من تلطّف إبراهيم – عليه السلام – في دعوة أبيه ، وأدبه الجمّ معه على ما سنذكره إن شاء الله عند الحديث عن دعوة إبراهيم – عليه السلام .

* ثانيًا : ابتلاء إبراهيم – عليه السلام – بقومه :

لم يكن والد إبراهيم – عليه السلام – بمعزل عن قومه ، بل كان يمثل شريحة من قومه ، وهي شريحة الملأ الذين استكبروا ، وهم أصحاب النفوذ وأصحاب الجاه والسلطان وأعوان الملك الغاشم الظالم (النمرود) . ولذلك كانوا هم قادة الإعراض عن دعوة إبراهيم – عليه السلام – وكيف لا يصدُّون الناس عن دين

إبراهيم – عليه السلام – وقد نظروا فوجدوا سلطانهم القائم على الباطل مصالحهم المادية تقوم على تجارة الأصنام ، وانصياع الناس لهم بعادتهم للأصنام ، نظر القوم في الأمر فخافوا على مصالحهم المادية ، وتمسكوا بأوضاعهم الاجتماعية حتى ولو كانوا على الباطل وهم كذلك وإبراهيم – عليه السلام – على الحق وهو كذلك .

ومن هنا أضرموا العداوة لإبراهيم – عليه السلام – وكانت عداوتهم بمقدار ما جمعوا من حطب للنار التي أرادوا إحراق إبراهيم – عليه السلام – بها ، وقد جاءت الروايات تفيد كثرة ما جمعوا مع طول المدّة التي جمعوا فيها الحطب حتى أن المرأة الحامل كانت تنذرُ إنْ هي وضعت بسلام أن تشارك في جمع الحطب لنار إبراهيم – عليه السلام – إنها نار الغضب الذي تأججت به قلوبهم تبرمًا بإبراهيم – عليه السلام – ودعوته ، فأرادوها نارًا تأكل إبراهيم – عليه السلام – ودعوته ، ولا تبقي لهما أثرًا .

﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾ [الصافات : ٩٨] ، هم أرادوا الكيد بإبراهيم – عليه السلام – لكن اللّه كاد لنبيّه وخليله إبراهيم – عليه السلام – وجعل كيد القوم في خسران مبين : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الأنبياء : ٦٩] ، وكانت هذه عاجل البشرى لإبراهيم – عليه السلام – وأما الأخرى فوهب اللّه له الذرية الصالحة ، والتي جعل فيها النبوة والكتاب : ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ ۞ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۞ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ [الصافات : ٩٩–١٠١] .

والغلام الحليم هنا هو إسماعيل – عليه السلام – وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ [مريم : ٤٩] أي : لما اعتزل إبراهيم – عليه السلام – أباه وقومه وهاجر بدعوته إلى الشام وهبه اللّه إسحاق ويعقوب ، فآيات سورة الصافات خصَّت بالذكر إسماعيل ، وآيات سورة مريم والأنبياء خصَّت إسحاق ويعقوب – عليهما السلام – وكلُّهم آتاهم اللّه النبوة والكتاب .

*** ثالثًا : الابتلاء بشدّة العيش في الشام :**

واجه إبراهيم – عليه السلام – وزوجه سارة ، وابن أخيه لوط – عليهم السلام – واجهوا شدَّة الحياة في أرض المهجر (الشام) مما اضطر إبراهيم – عليه السلام – أن يخرج وزوجه (سارة) متوجهًا إلى مصر طلبًا للرزق ، وكانت مصر إبذاك مقصدًا للطالبين .

*** رابعًا : الابتلاء في الأهل :**

لما توجه إبراهيم – عليه السلام – إلى مصر ، وكان لفرعون حاكم مصر عيونًا في كل مكان ينقلون له الأخبار والأحوال ، فعلِم أنَّ وافدًا جاء معه امرأة جميلة ، وكانت سارة – عليها السلام – على جانب كبير من الجمال ، فأرادها الفرعون لنفسه ، وأرسل في استحضارها ، واعتصم إبراهيم – عليه السلام – بربه ولجأ إليه ، وكذلك فعلت (سارة) ، فلما كانت عند الملك وكلما مدَّ يده إليها تصلّبت يدُه ، وتوقفت عن الحركة ، طلب منها أن تطلق يده ولَنْ يمسَّها بسوء ، وأحسن إليها وأكرم وفادتها ومنحها

(هاجر) – عليها السلام – وأعطاها من المال الكثير ، وعادت (سارة) إلى إبراهيم – عليه السلام – ظافرة غانمة بفضل اللّه ورحمته لم يمسسْها سوء ، وهكذا يجعل اللّه لأوليائه من كل ضيق مخرجًا ، ومن كل شدّة فرجًا .

*** خامسًا : الابتلاء بتأخُّر الإنجاب :**

كانت سارة – عليها السلام – عاقرًا لا تلد ، ولما رأت تطلُّع إبراهيم – عليه السلام – للذرية ، وقد تقدَّم به السنُّ وهبته جاريتها (هاجر) المصرية ، فوهب اللّه إبراهيم منها إسماعيل – عليهما السلام .

*** سادسًا الابتلاء بالابتعاد عن الولد :**

رزق اللّه إبراهيم إسماعيل – عليهما السلام – بعد طول صبر وشوق للولد ، ثم أمره أن يحمل ولده وأمّه ، ويضعهما في أرض صحراء جرداء لا زرع فيها ولا ماء ، لكن عند بيته المحرَّم ليقضي سبحانه أمرًا كان مفعولاً ، وامتثل إبراهيم ، وامتثلت هاجر – عليهما السلام – لأمر ذي الجلال والإكرام .

*** سابعًا : الابتلاء بذبح إسماعيل :**

لم يقف الابتلاء في إسماعيل عندما تقدم ذكره ، بل لما بلغ إسماعيل السعي مع أبيه وصار فتى عاقلاً رشيدًا أمر اللّه إبراهيم – عليه السلام – بذبح ولده إسماعيل : ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ۞ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات : ١٠١–١٠٢] .

هذا هو الابتلاء حقًا ، وقد وصفه اللّه سبحانه بقول : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴾ [الصافات : ١٠٦] .

ولما استسلم إبراهيم – عليه السلام – واستسلم إسماعيل لأمر اللّه كانت النجاة ، وكانت البشرى . ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۞ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ۞ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات : ١٠٣–١٠٥] ، فكانت النجاة : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ [الصافات : ١٠٧] .

وكانت البشرى : ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [الصافات : ١١٢] .

والحاصل أن الابتلاء في حياة إبراهيم – عليه السلام – كان عظيمًا ؛ لأن منزلة إبراهيم – عليه السلام – عند اللّه عظيمة ، ومن المناسب هنا أن ننقل ما أُثر عن الإمام الشافعي – رحمه اللّه – حين سأله رجل فقال : يا أبا عبد اللّه أيها أفضل للرجل أن يُمكّن أو يبتلى ؟ فقال الشافعي : (لا يمكَّن حتى يُبتلى ، فإن اللّه ابتلى نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمدا – صلوات اللّه وسلامه عليهم أجمعين – فلما صبروا مكّنهم ، فلا يظن أحد أن يخلص من الألم البته) [نقله ابن القيم في « الفوائد »] .

هذا وباللّه التوفيق وللحديث بقية إن شاء اللّه .

عبد الرازق السيد إبراهيم عيد

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾

الشيخ :**أحمد طه نصر**

إنَّ لا إله إلا اللَّه هي الدين القيم الذي ارتضاه اللَّه ربُّ العالمين لعباده ، إنَّها شهادة الحق والصدق واليقين بألوهية اللَّه - عز وجل - وحده ، شهادة تحقق هداية الحياة وفوز الآخرة ، وهي حسنةٌ تثقل الميزان فينجو العبد ، إنَّها قاعدة الدين الراسخة ، على نورها يُشيَّد البناء من الشرائع والعمل الصالح فيُرفع إلى اللَّه قبولاً وتحقيقًا لحكمته - عز وجل - العليا من الخلق : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦]، وقوله : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف : ٤٠] .

وممَّا تؤكده عقيدة التوحيد أنه: لا أحدَ في الوجود يتجاوز مرتبة العبودية للَّه ربّ العالمين، فكل ما سوى اللَّه عبدٌ له، واللَّه وحده القاهر فوق عباده، المتفرّد بالملك والسلطان، لو قال الناس غير ذلك فهم كذبة مبطلون.

إنَّ نبيَّ الإسلام محمدًا صلى اللَّه عليه وسلم الصادق الأمين يعلنها في سمع الدنيا صباحَ مساءَ، يقول: ((اللهم إني أصبحتُ أشهدك وأُشهدُ حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنتَ اللَّهُ لا إله إلا أنتَ وحدك لا شريك لك، وأنَّ محمدًا عبدُكَ ورسولك)).

وفي ضوء آيتنا الكريمة : ﴿ فَاعْلَمْ ﴾ [محمد: ١٩]، جاء قوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾، وحكمته: ﴿قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: ٢٥٦]، نعم قد تبيّن الرشد من الغي، فـ ﴿قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤]، وليكن للإنسان- والمسلم بخاصة- بعد هداية اللَّه سبحانه الاختيار وهو مبدأ يوقظ ضمير المؤمن ويسوقه إلى تصحيح مساره واختيار الطريق المستقيم، وتحمّل تبعة عمله مُلبيًا أمر الملك العظيم: ﴿ورضيت لكم الإسلام دينًا﴾ [المائدة: ٣].

ولفظ الكفر الوارد في الآية بأسلوب الشرط يجب أن يتجه إلى ما يستحق الكفر به وهو الطاغوت، وبأن الإيمان يجب أن يتجه إلى مَنْ هو جابرٌ به، وهو اللّه- ذو الجلال والإكرام- فلا يَسْلَم دينك ولا يتحقّق إيمانك إلا بالبراءة والمعاداة لقذر الكفر، ونجس الشرك، وهو الطاغوت المفسد لعقائد الإيمان، الكفر بالطاغوت: تطهيرٌ للقلب ليستقبل طُهر الإيمان ونقائه- كغسل الإناء قبل وضع الشراب النقيّ فيه- من أجل السلامة.

إنّ الكتاب الكريم هداية وإرشاد، فلنسمع لآياته: ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٩]، وقوله: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٦]، وقوله: ﴿وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾ [إبراهيم: ٥٢].

وآيتنا: ﴿ فَاعْلَمْ ﴾ تشتمل على نفي وإثبات، نفيٌ وبراءة ومعاداة لكل ما اتخذ الناس من دون اللّه من آلهة وأولياء، فما للعباد من إلهٍ إلا اللّه، وما لهم من دونه من وليٍّ، ولا يشركُ- عز وجل- في حكمه أحدًا، وإثبات حق العبودية المقدس للّه وحده، عبودية خالصة ومبرأةٌ من جاهلية وضلال النُصُب- والأضرحة والمقاصير- التي يصفها الكتاب الكريم في آية سورة المائدة: (إنها رجسٌ من عمل الشيطان)، ويأمرنا باجتنابها: ﴿فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ هذا هو هدي الدين ورسالته: ﴿ولقد بعثنا في كل أُمّة رسولاً أن اعبدوا اللّه واجتنبوا الطاغوت﴾، ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾، فمن أسلم على هذا النهج المستقيم: ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها﴾، وأختها: ﴿ومَنْ يَسْلم وجهه إلى اللّه وهو محسنٌ فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾.

ومن الطاغوت ووجوب الكفر به واجتنابه والحذر منه: شيطان مُضل: تقليد أعمى لشيوخ البدعة والعادات، وهو متبع، ومدنية فاجرة، وصوفية دخيلة على الإسلام، إنّ الإسلام تحررٌ وخلاص من هذه المهلكات كلها، وباللّه التوفيق.

يقول الحافظ ابن كثير- رحمه اللّه- في تفسيره لآيتنا: ﴿فمن يكفر بالطاغوت﴾: أي مَنْ خلع الأنداد والأوثان وما يدْعُو إليه الشيطان من عبادةٍ لكل ما يُعْبَدُ من دون اللّه- عز وجل- ثمّ وحّد اللّه فعبده وحده، وأخلص له دينه، فقد استمسك بالعروة الوثقى ليلقى اللّه بقلبٍ سليم، سليم من آفات الأهواء والشهوات والضلال، فالمؤمن لا يرجُو إلاّ اللّه، ولا يتعلّق إلاّ برحمته، ولا يلجأ إلا إليه.

ولا يستعين إلاّ به، لأنه الإله الحق: ﴿وما لي لا أعبدُ الذي فطرني وإليه ترجعون﴾.

بعقيدة التوحيد تتميّز حياة المسلم في جميع شئونه، إن مَنْ اعتقد أنّ اللّه العظيم خالقه ورازقه ثم ذهب يستعين بغيره ويدعوه في حاجاته، إنه بذلك يفقد إيمانه ويكون مشركا بربّه في عبادته، ونقض: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

من هدي النبي صلى اللّه عليه وسلم حول كلمة التوحيد :

روى مسلم أنه صلى اللّه عليه وسلم قال: ((مَنْ قال: لا إله إلا اللّه، وكفر بما يُعبد من دون اللّه حرُم ماله ودمه وحسابه على اللّه - عزّ وجل)).

وهذا الحديث من أعظم ما يبيّن معنى: ((لا إله إلا اللّه))، فإنه لم يجعل التلفظ بها وترديدها على اللسان عاصمًا للدم والمال، إلاّ بعبادة اللّه وحده، وحتى يضيف تَنكُرهُ وبراءته مما يُعبد من دونه: ﴿سبحانه وتعالى عما يُشركون﴾.

الشيخان يوم أُنزل إليه قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤]، قال صلى اللّه عليه وسلم: ((يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أُغْني عنكم من اللّه شيئًا، يا عباس عمّ رسول اللّه لا أُغْني عنك من اللّه شيئًا، يا صَفية عمّة رسول اللّه لا أغني عنك من اللّه شيئا، يا فاطمة بنت رسول اللّه سليني من مالي ما شئت لا أغني

عنك من اللّه شيئًا))، فإذا صرّح صلى اللّه عليه وسلم وهو سيّدُ المرسلين، وصفوة اللّه من خلقه بأنه لا يُغني عن رَحِمه وابنته- رضي اللّه عنهم- شيئًا، إذا وَعيتَ الحديثَ أخي الكريم تبيّن لك معنى التوحيد وأنّ أمْر الخلائق إلى اللّه وحده، ومن سورة الجنّ جاء قوله تعالى بأسلوب التلقين: ﴿قُلْ لا أملك لكم ضرًّا ولا رشدًا﴾ [الجن: ٢١]، فمن دُونه صلى اللّه عليه وسلم من باب أولى.

الشيخان عن أبي ذر- رضي اللّه عنه- أنه صلى اللّه عليه وسلم قال: ((أتاني آتٍ من ربّي فبشرني أنه مَنْ مات من أُمّتي لا يُشرِكُ باللّه شيئا دخل الجنة)).

الشيخان عن ابن مسعود- رضي اللّه عنه- قال: لما نزلت آية الأنعام: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمنُ وهم مهتدون﴾ [الأنعام: ٨٢]، شقّ ذلك على أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فقالوا: يا رسول اللّه أيّنا لا يظلم نفسه؟ فقال صلى اللّه عليه وسلم: ((ليس ذلكَ، إنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، كدُعاء غير اللّه، وقد نصّت آية سورة فاطر على أنه إشراك باللّه سبحانه: ﴿ذلكم اللّه ربكم له الملك والذين تدعون من دُونه ما يملكون من قطمير* إن تدعوهم لا يسمعوا دُعاءَكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير﴾ [فاطر: ١٣، ١٤]، فالدعاء من حق اللّه السميع المُجيب وحده: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، وكاتخاذ أوليائهم الموتى شفعاء عند اللّه- عز وجل- وجاءت آية سورة يونس تقول: أنّ هذا من عقائد المشركين، ومعناه لا يليق بجلال اللّه؛ لأنه العليم بخلقه، مُنَزّهٌ عن أنْ يخبره أحدٌ بحاجة خلقه، تقول الآية: ﴿ويعبدون- يدعون- من دُون اللّه ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند اللّه قل أتنبئون اللّه بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ [يونس: ١٨]، أما آية سورة النحل فبينت أن أولياءهم أمواتٌ غير أحياء ولا يجيبون ولا يملكون: ﴿والذين يدعون من دون اللّه لا يَخْلُقون شيئًا وهم يُخلَقون* أمواتٌ غير أحياء وما يشعرون أيّان يبعثون* إلهكم إلهٌ واحدٌ فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون﴾، وعبارة شفعاء ووسطاء حجة الضالين، نسأل اللّه السلامة.

الشيخان عن مُعاذ- رضي اللّه عنه- قال: كنت رِدْفَ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، فقال: ((يا معاذ! هل تدري حقّ اللّه على عباده؟ وما حقّ العباد على اللّه؟))- جعل لهم حقًا تفضلاً منه عز وجل- قلت: اللّه ورسوله أعلم، قال صلى اللّه عليه وسلم: ((فإن حقّ اللّه على العباد أنْ يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وحقّ العباد أن لا يعذبَ مَنْ لا يُشرِكُ به شيئًا))، وفي رواية: ((إنْ هم فعلوا ذلك ألاّ يعذبهم))، عبادة خالصة وبراءة من الشرك.

البخاري (جـ ٥) : عن ابن مسعود- رضي اللّه عنه- قال: دخل النبي صلى اللّه عليه وسلم مكة يوم الفتح وحولَ البيت ستون وثلاثمائة نُصُب، فجعل يطعنها بعُودٍ في يده ويقول: ((جاء الحق وزهق الباطل، جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيده))، فأمر بها فأخرجت، تطهيرًا لبيت اللّه العظيم.

الشيخان : بُشرى النبي صلى اللّه عليه وسلم: ((إن اللّه حرّم على النار مَنْ قال: لا إله إلا اللّه يبتغي بذلك وجه اللّه))، ومن رواية مسلم: ((مَنْ شهد أن لا إله إلا اللّه مُستيقنًا بها قلبه فبشره بالجنة))، وعند البخاري: ((خالصة من قلبه))، وعند الترمذي أنه صلى اللّه عليه وسلم سُئِل عن إخلاصها، فقال: ((أنْ تحجزه عن محارم اللّه)).

اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، اللهم اختم لنا بخاتمة الإيمان، اللهم آمين.

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وآله والتابعين بإحسان إلى يوم الدين، واللّه أعلم.

الشيخ أحمد طه نصر

باب التراجم

من أعلام الدعوة

جمع وترتيب
فتحى أمين عثمان
وكيل عام الجماعة

فضيلة الشيخ :

محمد أحمد عبد السلام

مؤسس الجمعية السلفية بالحوامدية وعضو جماعة أنصار السنة المحمدية

١٣٢١ - ١٣٧١ هـ / ١٩٠١ - ١٩٥١ م

* **اسمه بالكامل** : محمد بن أحمد عبد السلام خضر الشقيري .
* **مولده** : ولد ببلدة بني شقير بمحافظة المنيا عام ١٩٠١ م .
* **مؤهلاته الدراسية** : لم يحصل على أي مؤهل علمي ، وبذلك فقد بدأ حياته عاملاً في (شركة السكر بالحوامدية) ، ورغم أنه كان يقوم بأشق الأعمال إلاَّ أن ذلك لم يحل بينه وبين طلب العلم ، حتى برز على كثير ممن أفنوا أعمارهم في معاهد العلم .
* كان من تلاميذ الشيخ محمد رشيد رضا .
* اختير نقيبًا للعمال على مستوى الجمهورية (المملكة يوم ذاك) ، وقد نال

العمال على يديه كثيرًا من حقوقهم ، ونال هو كثيرًا من الاضطهاد على يدي أصحاب الشركة (شركة السكر) بعد أن رفض كل ما أغروه به من المال والمركز نظير التخلي أو التواني في مطالب العمال .

* **وفاته** : توفي في ١٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٧١ هـ ، وقد خرج لتشييع جنازته جميع عمال الشركة مع أنصار السنة المحمدية بالحوامدية والبلاد المجاورة لها .

وقد خطب فضيلة الشيخ / محمد حامد الفقي خطبة باليغه في مآثر الفقيد أسالت العبرات ، وقد كتبت عنه مجلة ((الهدي النبوي)) - لسان حال أنصار السُّنة وقتئذ - تقول : (الشيخ محمد عبد السلام هو ممن أفنوا حياتهم على الدعوة إلى اللَّه وإلى هدي رسوله في وقت نبذ الجهمرة فيه كتاب اللَّه وراء ظهورهم - إلى أن قالت :- وسار رحمه اللَّه سيرة المؤمن الواثق بربه المحب لإخوانه والشفوق بهم ، فأخذ يرشدهم إلى السُّنة ، ويدعوهم إلى الدين الحق ، ويحارب ما تفشى بين العمال - بسبب الجهل - من المخدرات المهلكات ، حتى أحسوا جميعًا بما يحمل لهم بين جنبيه من الرغبة الأكيدة في رفع مستواهم فاختاروه رئيسًا لنقابتهم) .

* **صلته بالشيخ رشيد رضا** : لما أصدر الشيخ / عبد السلام كتاب ((السنن والمبتدعات)) كتب عنه الشيخ / رشيد رضا (بالمجلد ٣٤ جـ٦) من مجلة ((المنار الإسلامية)) تحت عنوان : (كتاب السنن والمبتدعات .. تأليف الشيخ / محمد عبد السلام خضر الشقيري ، ومؤسس الجمعية السلفية بالحوامدية ، وأما هذه الجمعية فهي ثمار اشتغال رئيسها بكتب الحديث والدعوة إلى الإقتداء بها ، وقد جربت مرشدهم وداعيتهم بالنصيحة فألفيته يقبلها مغتبطًا مسرورًا داعيًا لي ، ولَمَّا رأيته في أول رسالة له ينقل الأحاديث النبوية من غير أن يعزوها إلى مخرجيها ، أنكرت عليه ونصحته بالمراجعة وتخريج الأحاديث ، فقبل النصيحة ونوه بها) .

ويقول الشيخ / محمد عبد السلام عن أثر هذه النصيحة بعد أن أشتغل بعلم الحديث : (وكان سبب ذلك إنتقاد شيخنا السيد رشيد رضا أمام المفسرين والمحدثين علينا في بعض الأحاديث الواهية في كتابنا المنة ، فكان ذلك سببًا في اشتغالنا بعلم الحديث النبوي) .

* **صلته بأنصار السنة المحمدية** : كان وثيق الصلة بالشيخ / حامد الفقي مؤسس أنصار السنة المحمدية ، والذي كان يذهب لزيارته في الحوامدية ، كما كانت له علاقة علمية طيبة مع الشيخ / أبو الوفاء درويش (مؤسس أنصار السنة المحمدية بسوهاج) ، والذي كان يزوره في الحوامدية أيضًا .

كما كان له صلة بالشيخ / عبد الرحمن الوكيل ، والشيخ / محمد علي عبد الرحيم ، والشيخ / عبد العزيز بن راشد النجدي ، وكان من رفقائه في الدعوة في الحوامدية : الأخ الشيخ / محمد هيكل (مؤسس أنصار السنة المحمدية بطوخ طنبشا) ، والذي حكى لي الكثير عن جهاد الشيخ / محمد عبد السلام ، وترجع صحبته له إلى سنة ١٩٤٠م .

ومما يدل على صلته الطيبة بأنصار السُّنة أنه كان يحضر الندوات والمؤتمرات التي تعقدها الجماعة ويلقي فيها الكلمات ناصحًا وموجهًا ومنتقدًا أحيانًا كما حدث في المؤتمر الذي عقدته الجماعة في ٢ شوال سنة ١٣٥٧هـ وحضره فضيلة الشيخ / محمد عبد الحليم الرمالي ، وألقى كلمة طيبة بين فيها لدعاة أنصار السُّنة المحمدية كيف يقومون بالدعوة بالأساليب الصحيحة .

كما كان رحمه اللّه يكتب لمجلة ((الهدي النبوي))

النبوي)) ، بل إنه كتب عند ظهور ((الهدي النبوي)) يقول : (ابشروا أيها المؤمنون بظهور ((الهدي النبوي)) وتحقيق التوحيد السماوي ، وبيان العقائد الثابتة الصحيحة السليمة ، والهداية القرآنية ، والحقائق الإسلامية ، والعبادات المحمدية .. ولقد حقق اللّه أمنيتي - والحمد للّه - فأظهر مجلة ((الهدي النبوي)) على يد الأستاذ الجليل الداعي إلى السُّنة ، والمحارب للبدعة الشيخ / محمد حامد الفقي صاحب مجلة ((الإصلاح)) الحجازية سابقًا ، وإني لأرجو أن يجعل اللّه هذه المجلة زعيمة المجلات الإسلامية كلها) .

وعندما أصدر الشيخ محمد بن عبد السلام كتاب ((السنن والمبتدعات)) كتب الشيخ / محمد حامد الفقي يقرظ الكتاب بقوله : (والأخ الشيخ محمد قد طوف طويلاً وجرى أشواطًا بعيدة ، لكنه بحمد اللّه قد عاد من طويل تطوافه إلى الحق من هدي رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، وإلى العافية من مرض القلب

والنفس بالشبهات والبدع والخرافات ، وإلى شاطئ الأمن والنجاة والسلامة من الأهواء ، ووثنية الصوفية ، وجهالات العادات ، والتقليد الأعمى للشيوخ ، فوقف حياته وجهده على دعوة الناس إلى العافية التي نالها بفضل ربه ، فهو واثب الدعوة بلسان وبين خصومه وإخوانه) .

* **رفقاؤه في الحوامدية** : فهم على سبيل المثال : الشيخ / محمد صالح ، والشيخ / عبد الواحد إدريس ، وعبد الرحمن أحمد عبد السلام ، وحسن محمد كامل ، وعبد الرحمن محمد كامل ، وعبد المنعم حسن ، وطه الواصي ، والشيخ / إبراهيم الخولي .

* **إنتاجه العلمي** : أشهر كتبه ((السنن والمبتدعات)) ، وقد ذكر فيه ٩٦٠ بدعة في الصلوات والأذكار والصيام والحج وغير ذلك ، ١٣٠ من الأحاديث الموضوعة والخرافات الفاشية بين الناس .

وله أيضًا كتاب ((المنحة المحمدية)) ، ورسالة في القول الجلي ، ورسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ورسالة في حكم قراءة القرآن على الأموات ، أجزل اللّه له الثواب .

وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه

فتحي أمين عثمان

الإيمانُ ـ والكبرياءُ

من حديث مسلم جاء قوله ﷺ: «لا يدخل النار أحدٌ في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان. ولا يدخل الجنة أحدٌ في قلبه مثقال حبة خردل من كبر».

لا أفتح لأحدٍ قبلكَ

مسلم وأحمد عن أنس– رضي اللّه– عنه أنه ﷺ قال: «آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح. فيقول الخازن: مَنْ أنت؟ فأقول: محمد ﷺ، فيقول: بك أمرتُ لا أفتح لأحد قبلك».

حقيقةُ الدنيا

مسلم قوله ﷺ: «ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليمّ فلينظر بم ترجع».

ما تزال رسائل الإخوة القراء تنهال على الباب معبرة عن مشاعرهم واقتراحاتهم وأفكارهم ، نتناقش ونتحاور بصوت مسموع من خلال هذا الباب الوليد .. ومازلنا ننتظر رسائلكم ونسعد بها .. نسعد بالنقد البناء ، ونستفيد من النصائح الكريمة .

سكرتير التحرير

• الأخ الكريم : الدكتور / مقبول أحمد الصباحي أستاذ الأدب العربي بالجامعة الأشرقية - بمبادكفور - بالهند :

** بداية نشكركم على رسالتكم الطيبة ، ونرجو من المولى العلي القدير أن يجعل كلمات الثناء والمحبة لمجلة التوحيد والقائمين عليها من خلال رسالتكم في ميزان حسناتكم ، وأن يعز اللّه الإسلام بجهود المخلصين من أبنائه والعاملين على رفع راية التوحيد ، وحتى نكون منصفين فإننا ننقل فقرة من رسالتكم :

(ومما يبعث على مزيد من البهجة والحبور أن يصلنا ثلاث أعداد من المجلة دفعة واحدة ، وما أن وقع نظري على مظهر المجلة الخارجي حتى أحسست بأن القائمين على هذه المجلة العربية الإسلامية يملكون ذوقًا فنيًا ، ونفسيًا طيبًا وعاليًا ، ونظرًا ثاقبًا مستنيرًا ، وبعد إلقاء نظرة خاطفة على المقالات الموجودة بالمجلة إتضح لدينا أن هذه المجلة تمثل العقيدة الإسلامية الصافية النقية السلفية ، تدافع عن المسلمين وقضاياهم ، في وقت سرت فيه الفاحشة والغواية ، والجهالة ، والمادية بين أوساط المسلمين ، وندعو اللّه العلي القدير أن يستمر وصول هذه المجلة إلينا أبدًا ، وتكون رابطة إخوة وإيمان وحب ، ورسول خير وسلام ، وأدعو اللّه أن يقي هذه المجلة الطيبة من نظراء السوء ، وأصحاب النيات الفاسدة) .

ولا نملك إلا أن نقول للأخ الفاضل الكريم : جزاكم اللّه عنا وعن مجلة التوحيد خير الجزاء .

• الأخ الكريم - طبيب أسنان دفعة ١٩٧٧ م :

عليك بمراجعة كتاب " الرحيق المختوم " ، فيما جاء عن النبي صلى اللّه عليه وسلم في الفعل والوصف ، وكتاب " زاد المعاد " ، وكتاب " الخصائص الكبرى " ، وإن التوكل على اللّه أفضل سلاح تتسلح به في تقوى اللّه غناء عن كل الخلق ، ومخرج من كل ضيق ، واللّه تعالى أعلم .

• الأخ الفاضل الكريم : محمد سعد محفوظ - مشطا - طما - سوهاج :

•• نرحب بكم في المركز العام (٨ شارع قولة عابدين) ، وسوف تجد بإذن اللَّه في قسم الإهداء بعض الكتيبات التي تطلبونها كـ((الماسونية تحت المجهر)) ، وكتاب ((البدوي)) ، أما عن مطالبتكم بمعرفة أخبار الأقليات الإسلامية في العالم فبإذن اللَّه سوف تجد في الأعداد القادمة كتابات عن أقلية إسلامية في كل عدد من الأعداد القادمة بإذن اللَّه ، أما عن مطالبتك بتزويدك بكتيب عن ((جماعة أنصار السنة المحمدية)) ، فعند حضورك - بإذن اللَّه - سوف تجد هذا الكتيب لكي تتعرف من خلاله على جماعة أنصار السنة .

• الأخ الفاضل : عاطف عبد المنعم أحمد المنيب جيزة . ج . م . ع

•• بداية نحن سعداء برأيكم في مجلة التوحيد ، وبالنسبة لمقترحاتكم ، فنحن نسعد بها ، وأما عن باب الاقتصاد الإسلامي فإننا نعدك بعودة هذا الباب ضمن أبوب أخرى على صفحات المجلة - بإذن اللَّه - في القريب العاجل ، أما عن عدم ظهور الهدية مع المجلة لعدة شهور متتالية فإن ذلك راجع إلى ظروف مادية نرجو المولى العلي القدير أن ييسرها لنا حتى نستطيع أن تخرج المجلة مع الهدية شهريًا ، ونحن نشكرك على شعورك ومطالبتك برفع سعر المجلة .. ولكننا نحاول جاهدين برغم الظروف المادية الصعبة .. وارتفاع سعر الورق خلال الفترات الماضية أكثر من مرة أن نحافظ على سعر المجلة حتى تكون في متناول الأيدي .. ونحن نناشد كل أهل الخير للمساهمة في تخطي تلك الأزمة .

الأخ الكريم : خياطو مرباح إسماعيل - الجزائر الشقيقة :

•• أولاً نشكركم على رسالتكم الطيبة .. راجين مداومة الاتصال بنا ، وبإذن اللَّه عندما تتاح الظروف لتزويدكم ببعض الكتب وخاصة كتاب ((مختصر فتاوى دار الإفتاء)) سوف نلبي لكم مطلبكم لنفاذ هذا الكتاب من عندنا .. وفقنا اللَّه وإياكم إلى ما فيه الخير .

• الأخ الفاضل : بلال محمد . ج . م . ع :

•• نشكركم على اقتراحكم بالنسبة لموضوع الفهارس في مجلة التوحيد ، فنحن بصدد عمل كشاف لموضوعات المجلة لمدة خمسة أعوام كاملة بإذن اللَّه .

دعوة الإسلام إلى التوحيد

بقلم فضيلة الشيخ

السيد عبد الحليم محمد [٢]

دلت طريقة القرآن الحكيم على أن اللّه أثبت في الفطرة حسن العدل والإنصاف ، والصدق ، والبر ، والإحسان ، والوفاء بالعهد ، والنصيحة ، وحسن الخلق ، ورحمة المسكين ، ونصر المظلوم ، ومواساة أهل الحاجة والفاقة ، وأداء الأمانات ، ومقابلة الإحسان بالإحسان ، والإساءة بالعفو والصفح ، والصبر في مواطن الصبر ، والبذل في مواطن البذل ، والانتقام في مواضع الانتقام ، والحلم في موضع الحلم ، والسكينة والوقار .

والرأفة، والرفق، والمودة وجميل المعاشرة مع الأقارب والأباعد ، وستر العورات ، وإقالة العثرات ، والإيثار عند الحاجات ، وإغاثة اللهفان ، وتفريج الكربات ، والتعاون على أنواع الخير والبر ، والشجاعة ، والسماحة والبصيرة ، والثبات ، والعزيمة ، والقوة في الحق ، واللين لأهله ، والشهادة على أهل الباطل ، والغلظة عليهم ، والإصلاح بين الناس ، والسعي في إصلاح ذات البين ، وتعظيم من يستحق التعظيم ، وإهانة من يستحق الإهانة ، وإنزال الناس منازلهم ، وإعطاء كل ذي حق حقه ، وأخذ ما سهل عليهم ، وطوعت به نفوسهم من الأعمال والأموال والأخلاق ، وإرشاد ضالهم ، وتعليم جاهلهم ، واحتمال حقوقهم ،

واستواء قريبهم وبعيدهم في الحق ، فأقربهم إليه أولاهم بالحق ، وإن كان بعيدًا ، وأبعدهم عنه أبعدهم عن الحق ، وإن كان قريبًا حبيبًا ، إلى غير ذلك من معرفة العدل الذي وضعه بينهم في المعاملات ، وما أودع في فطرتهم من حسن شكره وعبادته ، وإن نعمتهُ عليهم توجب بذل قوتهم وقدرتهم وطاقتهم في شكره ، والتقرب إليه ، وإيثاره على ما سواه .

وأثبت في الفطرة علمها بقبح أضداد ذلك ، ثم بعث رسله للأمر بها وبما أثبت في الفطرة حسنه أو كماله ، وللنهي عما أثبت فيها قبحه ونقصانه ، فطابقت الشريعة المنزّلة الفطرة المكملة مطابقة التفصيل لجملته ، وقامت شواهد دينه في الفطرة تنادي للإيمان : (حيّ على الفلاح) ، وصدعت تلك الشواهد والآيات دياجي ظلمة الجحود والنكران ، كما صدع الليل ضوءُ الصباح ، وقبل حاكم الشريعة بين شهادة العقل والفطرة : ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم : ٣٠] ، حيث العقول الكاملة الفاضلة أدركت حسن القرآن ، وشهدت بفضله ، وأنه ما جاء العالم دين أكمل ولا أجلّ ولا أعظم منه ، فهو نفسه الشاهد والمشهود له ، والحجة والمحتجَ له ، والدعوى والبرهان ، ولو لم يأت المصطفى - صلى اللّه عليه وآله وسلم - برهان عليه لكفى به برهانًا وآية وشاهدًا على أنه من عند اللّه كله شاهد للّه سبحانه بكمال العلم ، وكمال الحكمة ، وسعة الرحمة ، والبر والإحسان ، والإحاطة بالغيب والشهادة ، والعلم بالمبادئ والعواقب ، فهو أعظم نعم اللّه التي أنعم بها على عباده ؛ فما أنعم عليهم بنعمة أجلّ من هداهم له ، وجعلهم من أهله ، وارتضاه لهم ، وارتضاهم له : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران : ١٦٤] ، ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] .

وجليّ أن وصف الدين الذي اختاره اللّه للعالم بالكمال ، والنعمة التي أسبغها عليهم بالتمام ، ودليل على أن هذا الدين لا نقص فيه ، ولا عيب ولا خلل ، وأنه هو الكامل في حسنه وجلاله ، وأنه دائم متصل ، ومن أجل

ذلك كان بعض السلف الصالح يقول : (يا له من دين ! لو أن له رجالاً) ، وذلك القول الحق .. الدّين في حاجة إلى أولي البصائر النافذة ، الذين شهدت بصائرهم هذا النور المبين ، فكانوا منه على بينة ويقين ، ومشاهدة لحسنه وكماله ، بحيث لو عرض على عقولهم ضده لرأوه كالليل البهيم .. وهذا هو الفرقان بينهم وبين من وصفهم علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: بأتباع كل ناعق ، يميلون مع كل صائح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق .

وكذلك بينهم وبين من حرموا بصيرة الإيمان جملة ، فلا يرون من آيات اللّه إلاّ الظلمات والرعد والبرق ، ولا تجاوز أنظارهم ما وراء ذلك من الرحمة وأسباب الحياة الأبدية .. أما الرجال الذين يرفعون شأن الإسلام ، ويعلون كلمته ، فهم أولوا البصيرة والعزيمة ، الذين أدركوا أن ربّ العالمين، أحكم الحاكمين ، والعالِم بكل شيء ، والغني عن كل شيء ، والقادر على كل شيء ، وأن من كان هذا شأنه- فحاشا- أن تخرج أفعاله وأوامره أبدًا عن الحكمة والرحمة والمصلحة ، وما يخفى على الناس من معاني حكمته في صنعه وإبداعه ، وأمره وشرعه ، يكفيهم فيه معرفته بالوجه العام أن فيه حكمة بالغة ، وإن لم يعرفوا تفصيلها ، وأن ذلك من علم الغيب الذي أستأثر اللّه به؛ وحسبهم في ذلك الإسناد إلى الحكمة البالغة الشاملة .

شاهد أولوا العلم والبصر سنة التبديل والتغيير والتحويل في الموجودات ، فأدركوا إمكان المعاد ، وما جاء به الرسل فيه ، وظهر لهم أن القرآن والسُّنة ، إنما دلاّ على تغيير العالم وتحويله وتبديله ، لا جعله عدمًا محضًا كما ذهب إليه الملاحدة من الفلاسفة .

لا جرم أنهما دلاّ على تبديل الأرض غير الأرض ، والسماوات غير السماوات ، وعلى تشقق السماء وانفطارها ، وتكوير الشمس ، وانتشار الكواكب ، وسجْر البحار ، وعلى أن القبور تبعثر ، والجبال تسيّر ، ثم تنسف وتصير كالعهن المنفوش ، والأرض تميد ، وتدنو الشمس من رءوس العباد ، وكل هذه الأمور لا مطمع للعلم في الاعتراض عليها ، أو القدح في حصولها .

أرأيت أن القرآن يخبر بأن اللّه سبحانه يحيي العظام بعدما صارت رميمًا ، وأنه علم ما

تُنقَص الأرض من لحوم بني آدم وعظامهم ، فيردّ ذلك عند النشأة الثانية ، وأنه ينشئ تلك الأجسام بعينها بعدما بليت نشأة أخرى .. ويردُّ إليها أرواحها بنفسها ، وليس في القرآن والسنة ما يُفيد أن اللّه يُعدم الأرواح ، ثم يخلقها خلقًا جديدًا ، أو أنه يفني الأرض والسماوات ، ويجعلها عدمًا صرفًا ، ثم يُحدّد وجودهما ، وإنما تضافرت النصوص على تبديلهما وتغييرهما ، والعلم لا يجرؤ على إنكار ذلك .

لكن واحسْرتاه ! لم تُعط النصوص حقها ، فخفيت ، وفهُم منها خلافُ مرادها ، وسلطت عليها الآراء ، فتضاعف البلاء ، وعظم الجهل ، واشتدت المحنة ، وتفاقم الخطب ، وسبب ذلك كله الجهل بما جاء به الرسول صلى اللّه عليه سلم ، وبالمراد منه ، فليس للعالم أنفع من الاستماع لما جاء به الرسول صلى اللّه عليه وسلم ، وعقْل معناه ، ففيه الخلاص والنجاة ، وأما من لم يسمعه ، ولم يعقله ، فهم الذين قال اللّه فيهم : ﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك : ١١] .

وإلى اللقاء في العدد القادم إن شاء اللّه .

وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

حرامٌ أمْ حلال

البخاري عن أبي هريرة– رضي اللّه عنه– أنه ﷺ قال: «ليأتينّ على الناس زمانٌ لا يبالي المرء بم أخذ المال؟ أَمِنْ حلال؟ أم من حرام؟».

تداووا عباد اللّه

أحمد عن أسامة بن شريك– رضي اللّه عنه– أنه ﷺ قال: «تداووا عباد اللّه. فإن اللّه– تعالى– لا يضع داء إلا وضع له دواء. غير داء واحد: الهَرَم» .

تَركُ الصلاة كفر

مسلم عن جابر – رضي اللّه عنه– أن النبي ﷺ قال: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»، فمن ترك الصلاة وعبادة الرب العظيم فهو متبع لهواه وشيطانه. هالك في آخرته.

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

صدر حديثا عن دار ابن رجب :

قواعد المجتمع المسلم

كما أرستها سورة الحجرات .

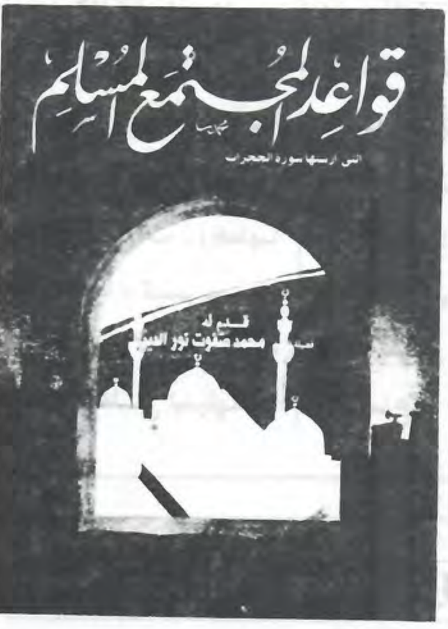

أروع ماكتب الشيخ :

محمد حسان

يقول فضيلة الشيخ

محمد صفوت نورالدين:

أنصح كل مسلم بقراءة هذا الكتاب وان لا يترك من الكتاب سطرا إلا قرأه .فهو سهل العبارة. عميق الفكرة .تربوى الأسلوب . واضح الهدف.

يطلب من:

دار الحديث ــ القاهرة: ٥٩١٩٦٩٧

مؤسسة الرسالة ــ القاهرة : ٣٩٠٦٧٢٧

مكتبة ابن تيمية : ٥٨٦٤٢٤٠ القاهرة

دار التقوى ـ بلبيس: ٨٤٠٧٩٩ / ٠٥٥ ★ شركة أهل السنة ـ المنصورة :٣٢٨٨٦٤

دار الصحابة ـ طنطا :٣٣١٥٨٧ / ٠٤٠ ★ مكتبة عباد الرحمن ـ السنبلاوين :٦٩١٤٥٦

دار ابن كثير ـ الزقازيق :٣٢٩١٨٦ ★ مؤسسة قرطبة ـ القاهرة :٥٨١٥٠٢٧

بمجمع عمر بن الخطاب ــ بورسعيد ٣٢٩٢١٢ / ٠٦٦

مع تحيات

الناشر

دار ابن رجب

فارسكور: ت ٤٤١٥٥٠ / ٠٥٧

المنصورة : سور محطة الأتوبيس الدولية.

شكر وثناء لفروع أنصار السُّنة

يتقدم الرئيس العام لجماعة أنصار السنة ، وهيئة تحرير مجلة التوحيد بالشكر والدعاء بدوام التوفيق للأخوة الذين استجابوا لنداء الرئيس العام بالتبرع لمجلة التوحيد ، سائلين اللَّه عز وجل لهم دوام التوفيق والثبات على الخير ، وأن يجزل لهم المثوبة ، ويثبت خطاهم على طريق الحق .

وكانت التبرعات حتى مثول المجلة للطبع على الوجه التالي :

الزقازيق مبلغ (٢٤٠٥) جنيه ، كفر الدوار (٩٥٠ جنيه) ، بنها (١٤٤١ جنيه) ، الإسماعيلة (٣٨٠٠) ، طوخ طمبشا (١٢٧٤٠ جنيه) ، شركة شومان للبلاستيك (١٠٠٠ جنيه) ، بلقاس (٦١٠ جنيه) ، منشية عباس (١٣٣٠ جنيه) ، الجمعية الخيرية منية القمح (٤٣٠ جنيه) ، بلبيس (٢٨٦٤) ، الزهايرة (٢٣٠ جنيه) ، المنصورة (٢٧٠٠ جنيه) ، مسجد الإيمان بعرب الرمل (٧٧٠ جنيه) ، الزرقا (٤٧٧ جنيه) ، فاعل خير (٢٧٠ جنيه) ، فاعل خير (١٠٠٠) ، فاعل خير (٥٢٨ جنيه) ، هرية رزنه (٢٦٤ جنيه) ، د. محمد (٣٠٠ جنيه) ، كفر شيلا زنجي (٤٧٩) ، أرعون (٣٢٢ جنيه) ، الكلاية (٢٦٣ جنيه) ، فارسكور (٦٠٠ جنيه) ، كفر الوكالة (٥٠٠ جنيه) .

ومازلنا ننشاد أهل الخير في الداخل والخارج بأن يمدوا أيدي المساعدة لمجلة التوحيد فهي في حاجة إلى مساعدة كل أهل الخير .

وجزاكم اللَّه خير الجزاء .

بشرى

تعلن مجلة التوحيد عن وجود مجلدات مجلة التوحيد للبيع

وقد تقرر أن يكون سعر المجلد لأى سنة داخل مصر ١٥ جنيه مصرى للأفراد ١٠ جنيهات للهيئات والمؤسسات ودور النشر . ثمانية جنيهات لفروع أنصار السنه . ويتم البيع للأفراد خارج مصر بسعر ١٢ $ أمريكى للأفراد ١٠ $ أمريكى للهيئات والمؤسسات ودور النشر

كما تعلن عن خصم خاص لمكتبات الكليات والمعاهد العلمية .

وتدعوا المجلة أهل الخير والمحسنين إلى شراء كمية من المجلدات لتوزيعها على مكتبات المساجد . وطلبة العلم الشرعى بالأزهر الشريف وبعض الهيئات العامة والحكومية وغيرها .

مكان البيع: إدارة الدعوة والإعلام بالمركز العام قسم شئون الكتب. **المجلة**: ٣٩٣٦٥١٧ **الاشتراكات**: ٣٩١٥٤٥٦